رباعيات

محيي الدين خريف



الدار التونسية للنشر

محيي الدين خريف

رباعيات

الدار التونسية للنشر

الإهداء

إلى قُرّاء جريدة «الصّبّاح»
الّذين أمدّوا "الرّباعيّات" بدفعٍ
مِنْ حُبِّهِم ،
فترعرعت ثم أزْهرت ثم أصْبحت ثمارا
جانيَة القِطاف .

مُحيي الدّين خريّف

مقدّمـــة

بين يديك أيها القارىء نموذج من نماذجي الشعرية ، أسميته بـ« الرباعيات » . ولم يكن في ذهني حين بدأت كتابتها سنة 1969 أن أقلد شكلا من الأشكال المألوفة والمعروفة لأن المعاناة هي التي اختارت هذا الشكل لتجعله وعاء تصب فيه ما حمله صاحبها من هموم . وما صادفه في حياته وحياة الناس الذين حوله من مشاكل يومية سواء منها الفكرية أو السياسية أو الاجتماعية .



تستقطب هذه الرباعيات كل الجزئيات الحياتية التي صادفت صاحبها وهي تبدو ذاتية من الخارج ولكنها ملتزمة التزاما شديدا من الداخل وقد كان الشوق إلى الحرية وعذابات الناس من أجلها هو الهاجس الذي يستحوي على أكثرها ، وهي هنا مختلطة بكل توق الشاعر وتطلعاته يراها في وجه من يحبها ويتعلق بها وفي أفياء الأرض التي تمتد جذورها في قلبه .



ومن خلال تجربتي في ميدان الشعر الحر ، استطعت أن أطعم هذه الرباعيات بكثير من موضوعاته الذي صرف لها أصحاب هذا النوع من الشعر اهتماماتهم كالضياع ــ والسفر ــ والهجرة . وتسلط المدن . كما لم أغفل ان أدخل لهذه الرباعيات ما عرفته من تجارب انسانية في سياحاتي عبر تراث أمتي العربية العريقة سواء في البناء العربي المتين أو في أخذ التجربة القديمة والباسها ثوبا جديدا .

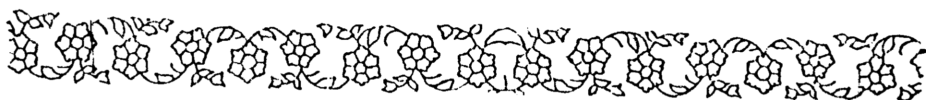


وكأني بسائل يسأل : أهذا كل ما كتبه الشاعر من « رباعيات » طيلة خمس عشرة سنة ؟ فأجيب أن الجزء الأكبر منها مازال مخطوطا وقد عجلت بنشر هذا الجزء الصغير للخيط الجامع لهذه الرباعيات في الشكل والموضوع وللوحدة الزمنية التي ظهرت فيها .



الحقيقة الوحيدة التي آمنت بها وأنا أكتب هذه الرباعيات هي الحب ، به أسلمت قيادي للشعر وصارعت مشاكل الحياة وعفوت عن الذين أساؤوا إليّ عن قصد أو عن غير قصد ، ولقد رأيت الحقد يهدم بيوتا ويخرب نفوسا ويقتل أرواحا فتمسكت بعقيدتي في الحب برغم يقيني بأن العدوّ شرط لازم من شروط الحياة تجاه معاملتها للانسان .





اللاقاعدة هي القاعدة الذهبية في الفن. هكذا قال «شو» وقد كان همّي دائما هو هدم المتعارف ، لكي أصل إلى بناء فني يمتاز بالخصوصية ، هذا في الشكل وبناء البيت الشعري ، أما في تعاملي مع المبادىء والمثل فأنا لا أتساهل في الوقوف مع ما أراه خالدا وجميلا وقوميا .



أومن بأن الشعر معبر للطمأنينة واليقين والا لما كان هناك هاجس يتغلغل في النفس ليوقظها من سباتها ويجعلها راضية مستبشرة بالحياة ويدفع عنها عذابها اليومي الذي يصادفها أثناء تقلبها آناء الليل وأطراف النهار .



وبعد فقد رأيت الناس عازفين عن الشعر فأردت أن أرفع أمامهم علامة « قف » بهذه الرباعيات التي وفّرت لها التركيز وصاحبتها بالمعاناة . ولعلي بذلك أكون قد حركت وتر الروح الذي أوشك أن يتحجر حتى كاد الانسان أن يفقد انسانيته .

محيي الدين خريّف



صحبةٌ لا تطولُ لكنها تتـــركُ　　في الحلــق علقمًـــا ومـــرَارَهْ
فاحْتَـــرِزْ بعدَهَـــا وَقَـــدِّرْ اذَا مَا　　جِئتَ للسُّوقِ رِبحَهَا وَالـــخَسَارَهْ
فعُيون الزَّمَـــانِ أبخَـــلُ مَنْ أَنْ　　تَمنَـــحَ النَّـــاسَ فرصَةَ الاستِشَارَهْ
وَضِيَـــاءُ بِالنُّـــورِ يَغْمُـــرُ قَلْبِـــي　　هُو أَغْلَى مِنْ صفْقَةٍ فِي التِّجَارَهْ

* * *

غَن لِي غَنِّ لِي وَخِفِفْ ذُنُوبِي　　رُبَّمَا خَفَّـــفَ الغِنَـــاءُ الذُنُوبَـــا
سَوْفَ أَبْقَى عَلَى المَـدَى الرَّجُـلَ　　الهَيمَـانَ أَرْعَـى شَمَالَهَا والْجَنُوبَا
وَهَـــوَى لَا يَمُـــوتُ الَّا لِيَحْيَـــا　　وَأَمَـانِ فِي خَاطِـرِي لَنْ تَؤُوبَـــا
ذَاكَ عُمـرٌ قضيتُـــهُ فِي انتِظَـــارٍ　　شَدَّ مَا كَانَ غَامِضًا وَغَرِيبَـــا



قُلْ لِقَمرِيةِ الغُصُونِ تَرَكْنَا المَاءَ ... مِنْ بَعْـدِ مَا أَذَبْنَـا المَـرَاشِفْ
تَخْتَفِـي مَوْجَـةٌ وَتَظْهَـرُ أُخْـرَى ... وَالْمُنَى كَالزُّهُـورِ وَسْط العَـوَاصِفْ
لَيْسَ يُجْـدِيكَ قَولُهَـا إننَـا كُنَّـا ... وَقَـدْ سَوَّدَتْ بَيَاضَ الصَّحَائِـفْ
مَزَّقَتْ مِعْطَـفَ الرَّبِيـعِ وَبَـاتَتْ ... أَمَلًا ضَاعَ بَيْـنَ رَاجٍ وَخَائِـفْ

* * *

قُلْتُ مَهْـلًا لِلْعُمْـرِ قَالَ وَإِنَّـهْ ... ذَهَبَ الْعُمْرُ بَيْـنَ دَمْـعٍ وَأَنَّـهْ
لَوْ تُفِيـدُ المُنَى لَجِئْنَـا بِهَـا فِي ... طَبَـقِ الْـحُبِّ بَيْـنَ شَدْوٍ وَرَنَّـهْ
غَيْـرَ أَنَّ المُنَـى كَطَيْـفِ خَيَـالٍ ... تَتْرُكُ الْمَـرْءَ وَهْوَ يَقْـرَعُ سِنَّـهْ
ضُمَّهَـا فَهْـيَ دِفْءُ ايَامِنَـا وَامْضِ ... وَخَـلِّ الزَّمَـانَ يُفْـرِغُ دَنَّـهْ



لَوْ تَرَانِي أعلُّهَا المَـاءَ فِي الصَّيْـفِ ، وَأَشْدُولَهَـا بِحُلْـوِ الأغَانِـي
لَعَـرَفْتَ الـذِي تَتَيَّـمَ بِالْحُـبِّ وَعَاطَـى الـعُشَّاقَ خَمْـرَ الدِنَـانِ
شَفَّنِي وَجْدُهَـا فَعِشْتُ كَطَيْـرٍ لَائِـذٍ فِي الشِّتَـاءِ بِالأغْصَانِ
هَمَّنِي هَمُّهَا وَمَا كُنْتُ يَوْمًـا عَنْ هُمُومِ الْمَحْبُوبِ بِالْمتَوانِـي

* * *

لَاحَ لِي كَالْفَـرَاشِ يَسْتَعْجِـلُ الْمَـوْتَ ، وَيَرْمِـي بِنَـفْسِهِ لِلنَّـارِ
وَهْـوَ مَازَالَ فِي طُفُولَتِـهِ الْأولَـى يُسَاقِـي النَّهَـارَ ضَوْءَ النَّهَـارِ
يَا لثَـارِ الحُسَيـنِ انْ حُمَّ أمْـرٌ وَدَعَـا هَاتِـفٌ لِأخْـذِ الثَّـارِ
مَنْ يُدَاوِي الجِـرَاحَ وَهْـيَ حِرَارٌ وَيَـرُدُّ الطُّيُـورَ لِلْأوكَـارِ



لَا لِشَيْءٍ وَقَفْتُ أَنْظُـرُ فِي وَجْـهِكَ إِلَّا لِأَنَّنَـا غُرَبَـاءُ
وَصَبَاحُ الغَـرِيبِ يَطْلَـعُ فِي الأَوْجُـهِ مَا دَامَ لِلْوُجُـوهِ لِقَـاءُ
يَعْتَلِي الصَّوْتُ ثُمَّ يَخْفِتُ فِي هَذْأَةِ لَيْـلٍ يُغِلُّـهُ الإِبْطَـاءُ
وَتَمُـرُّ الأَيَّـامُ الَّا بَقَايَـا مِنْ حَدِيثٍ يُذِيعُـهُ الافْشَاءُ

* * *

حَاصَرَتْنَا طَحَالِبُ البَحْرِ فِي الظَّلْمَاءِ وَالْبَحْرُ قَدْ غَزَتْهُ الطَّحَالِبْ
فَاعْصِفِي يَا مَرَاوِحَ الرِيحِ بِالْمَوْجِ وَهُبِّي مَعَ خُرُوجِ الْمَوَاكِبْ
وَلْنُسَافِرْ الى غَدٍ قَبْلَ أَنْ يَأْتِي عَلَى الرَّاحِلِينَ لَيْـلُ الجَنَـادِبْ
فَغَـدٌ قَائِـمٌ هُنَـا فِي خَوافِينَـا لَهُ مِنْ رِفَاقِنَـا أَلْـفُ صَاحِبْ



شَاعِــرٌ وَاحِــدٌ سَيَبْقَــي وَانْ مَاتَ جَمِيــعُ الْكُتَّــابِ وَالشُّعَــرَاءِ
شَاعِرٌ يَحْمِـلُ الْهَـوَى وَيُغَنِّــي الْــحُبَّ رَغْــمَ البِلَــى وَرَغْــمَ الفَنَــاءِ
خَالِدٌ لَيْسَ يَعْرِفُ الْمَوْتَ يَمْضِي ثُمَّ يَأْتِــي مَعَ شُرُوقِ الضِّيَــاءِ
جَبَــلٌ مُشْمِسٌ وَبَحْــرٌ عَمِيــقٌ وَسِرَاجٌ فِي اللَّيْلَــةِ الظَّلْمَــاءِ

* * *

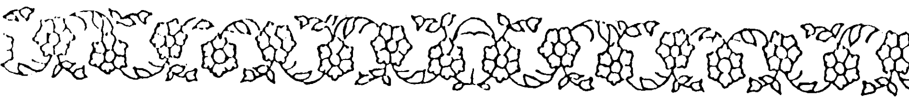
كَانَ أَشْهَى الْحَدِيثِ هَمْسَ الأَقَاحِ فِي صَبَاحِ الْحُقُولِ وَهْيَ تَمُوجُ
جَاذَبَتْنَــا فَلَــمْ نُمَانِــعْ وَنَادَيْنَــا . فَأَهْــلًا وَمَرْحَبًــا يَا مُرُوجُ
صَوَّتَتْنَا سَكْرَةُ الْبَلَابِلِ أَشْجَاهَــا نِدَاءٌ مِنَ الْحَيَــاةِ بَهِيــجُ
ثُمَّ كَمَّتْ فَلَمْ تُغَنِّ وَلَــمْ تَشْدُ لِأَنَّ الرِّيَــاحَ فِي الْغَــابِ هُوجُ



لَمْ أَزَلْ بَعْدَكُــــمْ أُنَـــادِي وَيَجْتَاحُ شُعُورِي النِّدَاءُ «رُدُّوا عَلَيَّا»
لَهَبٌ أَنْتُمْ بِجَفْنِي وَاعْصَارٌ بِحَلْقِي وَلَسْعَـــــةٌ فِي يَدَيَّـــــا
أَكْتَوِي كُلَّ لَحْظَةٍ بِلَهِيبِ النَّـارِ وَالْحَــرُّ يَرْتَعِـــي جَانِحَيَّـــا
حِينَ ادْرِي بِأَنَّنِي كُنْتُ مَسْؤُولَا وَأَنِّــي لَمْ أَفْعَـلِ الْيَـوْمَ شَيَّـا

* * *

بَاعَتِ الْعِقْــدَ وَالسِّوَارَ وَبَــاعَتْ كُلَّ اقْرَاطِهَـــا وَكُــلَّ الخَوَاتِـــمْ
لَمْ يُفِدْهَا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ فِي النَّاسِ وَلَـمْ تَسْتَفِـدْ بِثَـرْوَةِ حَاتِـمْ
فَدَعُوهَا تُقَـلِّبُ الْجُـرْحَ فِي اللَّيْـلِ وَتَبْكِي أَطْفَالَهَـا فِي المَــوَاسِمْ
فَالشِّتَاءُ الطَّوِيلُ قَدْ نَامَ فِي أَعْمَاقِهَا وَانْطَـوَتْ حَيَـاةُ الْبَرَاعِـــمْ



أصبَحَ المُنْتَهى هُوَ البَــدْءُ والْبَــدْءُ غدًا فِي الــحِسَابِ هُوَ النِّهَايَــةْ
كُنْتِ جُزْءًا مِنَ الرِّوَايَــةِ فِي المَــاضِي ، فَأَمْسَيْتِ أَنْتِ كُلَّ الرِوَايَــةْ
حَجَبُــوكِ وَكَاتَبُــوا الــوَرْدَ فِيكِ وَرَوَوْا بَعْدَ ذَاكَ أَلْــفَ حِكَايَــةْ
وَاذَا بِالزَّمَــــانِ يَمْضِي وَأَنْتِ تَتَحَدَّيْــنَ كُلَّ جَيْشٍ وَرَايَــةْ

* * *

لَا عَلَيْهِــمْ وَلَا عَلَيْنَــا فَكُــلٌّ حَاطِبٌ فِي حِبَالِـــهِ لِلَّيَالِـــي
هِيَ نَارٌ سَتَأْكُلُ الحَـطَبَ الْجَزْلَ وَتَمْضِي مِنْ بَعْدِنَــا لَا تُبَالِـــي
مِثْلَ عَصْفِ الرِّيَاحِ بِالْــوَرَقِ اليَــابِسِ ، وَالسَّيْــلِ بِالْمَكَــانِ الْعَالِــي
فَاذَا مَا مَضَتْ سَتَأْتِي بِمَا يَشْفِي وَمَا يَمْــلَأُ الْقُلُــوبَ الْخَوَالِـــي



دَارَ بِي دَوْرَتَيْـــنِ ثُمَّ رَمَانِـــي فِي قَرَارٍ مَا انْ لَهُ مِنْ قَرَارِ
لِيَ صَوْتٌ لَكِنَّهُ لَيْسَ صَوْتِي سُرِقَ الصَّوْتُ فِي ضِيَاءِ النَّهَارِ
أَنَا دَاعِيكِ فَاقْبِلِي فَلَيَـالِ الْعُمْـرِ عُدَّتْ مِنَ اللَّيَالِي الـقِصَارِ
وَاذَا مَا حَضَرْتِ فَارْتَقِبِي الْحُبَّ عَلَى بَسْمَةِ الشِفَـاهِ الحِـرَارِ

* * *

هَا أَنَـا أَعْبُـرُ الطَرِيـقَ بِطِفْلَيْـنِ غَرِيرَيْـنِ مِنْ هَوىً وَصَفَـــاءِ
أَتَرَدَّى عَلَى المِسَافَاتِ امْشِي ، فَوْقَ زُرْقِ البِحَارِ فِي الظَّلْمَاءِ
خَاطَ لِي الحُبُّ فِي القَدِيمِ رِدَءًا . لَا تَلُمْنِي اذَا سَحَبْتُ رِدَائِي
أَنَـا مِنْـهُ لَهُ الَيْـهِ . وَلَا يَبْعُـدُ مَنْ كَانَ مِثْلَنَــا فِي الْــوَلَاءِ



انَّ حَظِي كَمَا عَلِمْتَ قَدِيمًا . مِثْل حَظِ الابْرِيقِ فِي كَفٍّ سَاقِي
هَمُّهُ أنْ تَعَبَّ أنْتَ وَيَخْوَى . وَيَعِيثَ الفراغُ بِالأعْمَاقِ
فَاشْرَبُونِي فَانَّنِي سَأُغَنِّي الشُّرْبَ فِي زَحْمَةِ الكُؤُوسِ البَوَاقِي
أنَا فِي تُونِسٍ أُغَنِّي وَمَنْ يَسْمَعُنِي سَاهِرٌ بِلَيْلِ العِرَاقِ

* * *

لَا مَجَالَ لِلْعَيْنِ فِي شَغَفِ الظِّلِ بِفَيْنَانَةِ مِن الأدْوَاجِ
فِي اخْضِرَارِ الصَّبَاحِ أَلْثُمُ رَيَّاهَا وَفِي حُمْرَةِ المَسَاءِ الضَّاحِي
الْحَبِيبَانِ أَنْتَ وَالشِّعْرُ مَا عِشْتُ سَأَلْقَاهُمَا بِرَغْمِ اللَّاحِي
سَفَرٌ دَائِمٌ إِلَى الْعُدْوةِ القُصْوَى وَقُرْبٌ مِنْ دَامِيَاتِ الجِرَاحِ



بَيَدَيْكَ الدّمَاءُ تَكْتُبُ سَطْرًا سَوفَ يَبقَى عَلَى مَدَى الأَيَّامِ
تَاجِرٌ انْتَ بِالْحَيَاةِ وَفِي سُوقِكَ ثَأْرُ الحُسَيْنِ وَالْقَسَامِ
فَتَرقَبْ يَوْمَ الضَّحَايَا فَقَدْ يَلْتَئِمَ الْجُرْحُ قَبْلَ يَوْمِ الفِطَامِ
فَيَدُ الحَادِثَاتِ لَغْوٌ وَلَكِنَّ يَدَ الدَهْرِ لَا تَلِينُ لِرَامِي

* * *

لَائِمِي وَالْمَلَامُ لَيْسَ يُفِيدُ . وَالْهَوَى قَائِمٌ قَدِيمٌ جَدِيدُ
لَيْسَ يَبْلَى حَدِيثُهُ وَان ارتَدَّ شَبَابٌ وَضَاعَ مِنْكَ النَّشِيدُ
مِنْ جَنَاهُ انْتَشَتْ عُرُوقِي وَمِنْ رَيَّاهُ طَابَ الْهَوَى وَطَابَ الْقَصِيدُ
خَلِنِي لَا أَقُولُ مَاتَ بِقَلْبِي . وَهْوَ حَيٌّ تَخْضَرُّ مِنْهُ الوُعُودُ

لَكَ لَا لِلَّذي رَمَاني بِأَرْضِ الشَّوْكِ ثُمَّ أنْثَنَى إلَى غَيْـرِ عَوْدَهْ
أَسْرَجتْ ضَوْءَهَا المَصَابِيحُ لَيلًا . وَأَمَدَّ الرَّبيعُ فِي الظِلِ وَرْدَهْ
فَاصْطَبحْ خَمْرَةَ المُحِبينَ واشْرَبْ . قَبَلَ أَنْ يَبلَغَ الزَّمانُ أَشَدَّهْ
لَحَظَاتٌ وَتِلْكَ مَا وَهَبَ الْعُمْرُ فَقُبْحًا لِوَاهِبٍ مَا اسْتَرَدَّهْ

* * *

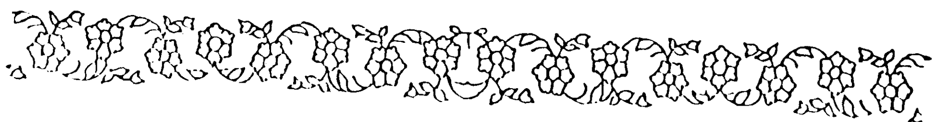
صِرْتُ مِنْ بَعْدِهَا طَلِيحَ صَبَابَاتٍ . جَدِيدِي أَبِيعُهُ بِالْقَدِيمِ
لَا أرَى غَيْرَهَا وَانْ كَانَ قَلْبِي . عَازِفًا عَنْ مُقَارَعَاتِ النَّدِيمِ
تَرَكَتْ فِي دَمِي الْحَرائِقَ لَا تَخْبُو وَفِي مُقْلَتِي دُمُوعَ الْيَتِيمِ
هِيَّ قَبْلَ الْحَياةِ كَانَتْ حَيَاتِي . وَهْيَ قَبْلَ النَّعِيمِ كَانَتْ نَعِيمِي



ذَكَرَتْنِي عَلَى السُّفُوحِ الْحَمَامَاتُ . وَقَدْ أَيْقَظَ الْعُيونَ الصَّبَاحُ
بِبِـلَادٍ ايامُهَـا كَلَيَالِيهَـا . وَأَشْوَاقُهَـا الصِبـا وَالْمِـرَاحُ
ضُمَّنِي يَا جَنَاحَهَا كَلمَا نَادَيْتُ فِي الذَّاهِبِيـنَ أَيْـنَ الجَنَـاحُ
قَدْ يَهُـونُ الزَّمَـانُ الَّا بَقَايَـا . مِنْ ثَوَانٍ هُنَّ الْمُنَـى وَالـرَّوَاحُ

* * *

دَمِيَتْ كَفُـهُ وَمَـازَالَ رَهْـنَ الْبَـابِ يَشْتَـدُّ فِي النِّـدَاءِ وَيَطْـرُقْ
هَاجَهُ وَجْهُهَا وَرَاءَ المِرَايَا . فَاأَنْثَنَى يُبْدِعُ الْحَـدِيثَ المُنَمَّـقْ
وَهْيَ فِي حُضْنِ نَجْمَةٍ ضَرَبَتْ فِي الأفْقِ كَالطَّائِرِ الْغَرِيبِ الْمُحَلِّقِ
تَارَةً تَخْتَفِـي وَأُخْـرَى تَغَـادِيكَ بِكَـأْسٍ مِنَ الرَّحِيـقِ المُعَتَّـقْ



اِعْلَمُــوا أَنَّنَــا نُحِبُّ وَبِالْــحُبِّ سَنَبْنِــي مَدِينَــةً لَا تُرَامْ
نَسِيتْ حِقْدَهَا وَقَامَتْ رُوَيْدًا . مِثْلَمَا قَامَ لِلصَّلَاةِ الإِمَامُ
أَسْفَـرَتْ كَالنَّهَـارِ مُؤْتَلِقَ الضوْءِ بِآفاقِــهِ يَطِيــرُ الْحَمَــامُ
لَا انْبِتَاتًـا وَلَا رُجُوعًـا إِلَـى الْخَلْـفِ . وَلَكِـنْ تَقَـدُّمٌ واعْتِـزَامٌ

* * *

دَلِّلِي خَافِقَ الْيَتِيمِ وَلُمِّي مَا تَبَقَّى مِنْ حُبِّــهِ الْمَلْتَــاعِ
كَفَّرتْ هَذِهِ الدُّمُوعُ السَّخِيَّاتُ عَلَى مَا رَآهُ مِنْ أَوْجَاعِ
يَا رَبِيبَ الْحُسينِ لَنْ يَنْفَعَ الْحُزْنُ اذَا أُجْدِبَتْ جَمِيعُ البِقَاعِ
قَدْ تَوَارَى الأَحْبَابُ فِي شُعَبٍ شَتَّى وَفَضَّ الزَّمَانُ كُلَّ نِزَاعِ



آهِ لَوْ كُنْتَ حَاضِرًا فِي حُرُوفِي لَتَنَقَّلْتَ بِي لِكَوْنٍ شَفِيفِ
حَيْثُ لَا تَبْسُطُ النُّسُورُ جَنَاحًا وَيَحُزُّ الأَلِيفُ عُنْقَ الأَلِيفِ
كُلُّ قَوْلٍ لَهُ ارَادَةُ تَنْفِيذٍ اذَا مَا وَهَتْ يَمِينُ الضعيفِ
كُلُّ حُسْنٍ رَأَيْتَهُ لَا يُوَازِي فِي عُيُونِ الفَقِيرِ حُسْنَ الرَّغِيفِ

* * *

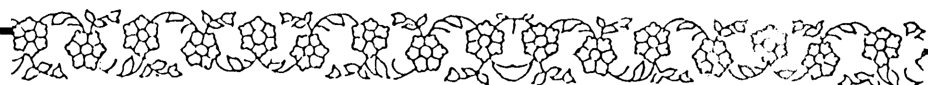
مَا عَلَى المَاءِ أَنْ يُحَدِّقَ فِي وَجْهٍ أَشَاحَ الرَّبِيعُ عَنْهُ وَوَلَّى
ظَالِمٌ وَهْوَ فِي الْحَقِيقَةِ مَظْلُومٌ . وَكَهْلٌ يَشِيلُ فِي الْعَيْنِ طِفْلَا
عُمْرُهُ لَحْظَةٌ وَبَعْضُ ثَوَانٍ وَقَلِيلٌ مِنَ الضِيَاءِ اضْمَحَلَّا
كَانَ فِيمَا مَضَى حَدِيثَ اللَّيَالِي كَانَ فَيْضًا وَكَانَ بَدْرًا تَجَلَّى



آه لَو فَاحَتِ الذنُوبُ كَمَا فَاحَ شَذًا مِنْ ثِيابِكَ العَطِرَاتِ
لَذَوتْ زهرةٌ تبدَّتْ عَلَى الصَّدْرِ سَقَاهَا الفَلَّاحُ بِالْعِبَراتِ
وَسَعَى مِنْ وَجارِهِ الذِئْبُ يرتَادُ قَطِيعًا بِأَعْيُنٍ حَذِرَاتِ
يَا نَدَامَي الْحياةِ دُونَ مَرَامِيكُمْ وَسِحْرِ الْحَيَاةِ بَابُ الْمَمَاتِ

* * *

هَا هُنَا كُنْتُ نَبتَةً مِنْ ثَرَى الْأَرْضِ وَجفْنًا مَعَ الْمُحِبِينَ سَاهِرْ
فَلِمَ لَا تَضُمنِي وَهْيَ أُمِّي والام الْجَفَاءُ وَالْحُبُّ كَافِرْ
أَتَرَانِي أَبْقَى لأَحْضُنَ بَيْضَ النَّاسِ فِي غَفْلَةِ الزَّمَانِ الْمُكَابِرْ
بَيْنَمَا تَعْبَثُ الرِّيَاحُ بِبَيْضِي وَمَصِيرِي قَدْ ضَاعَ بَيْنَ الْمَصَائِرْ



غَادِرِيَ بَيتَهُمْ فَلَيْسَ كَبَيتِ الحُبُّ بَيتٌ وَلَا كَمَغْنَاهُ مَغْنَى
عَبْرَ تَارِيخِ أَهْلِنَا يَهْتِفُ الحَادِي وَتَهْفُو الْقُلُوبُ حِسًّا وَمَعْنَى
مَا شَدَتْ قبلَنَا العَنَادِلُ فِي تُونِسَ . الا لِتَمْلأ الْكَوْنَ لَحْنَا
فِي الأَغانِي مَفَاتِنُ الرُّوحِ ان عَادَ غَرِيبٌ وَلِلْمَنَازِلِ حَنَّا

* * *

لُغزُ هَذَا الزَّمَانِ أَنَّكَ تَأْتِي ثُمَّ تَمضِي كَمَا أَتَيْتَ غَرِيبَا
لَيْسَ يُنْجِيكَ أَنْ تَكُونَ بَعِيدًا قَدْ يُسَاوِي الْبَعِيدُ فِيهَا الْقَرِيبَا
رُهِنَ الْقَلْبُ عِنْدَهُمْ ثُمَّ أَمْسَى مِثْلَمَا كَانَ فِي الْقَدِيمِ سَلِيبَا
أَيهَذَا الذِي يُجَدِّفُ بِالْمركبِ . عُدْ فَالشَمَالُ صَارَ جَنُوبَا





يَا زَمَانَ اللُّجوءِ أَرْضِيَ أَطْيَافٌ وَمِـنْ خَلْفِهَـا سَرَابُ الْحَنِيـنِ
ذَهَبَ الْكُلُّ لَمْ يَعُدْ مِنْكَ غَسَّانٌ وَلَا عَادَ فَجْرُهُـمْ بِأَمِيـنِ
يَبِسَتْ فِي الغُصُونِ كُلُّ الأَنَاشِيدِ وَمَنْ لِيَ غَدًا بِلَحْنِ الْـغُصُونِ
شَهْوَةُ النَّارِ لَمْ تُغَيِّرْ مِنَ الثَّلْجِ وَلَا كَفْكَفَتْ دُمُـوعَ الْعُيُـونِ

* * *

فِي كِتَـابِ الشِّتَـاءِ اقْـرَأُ أَخْبَـارَ الْغُيُـومِ الَّتِـي سَتَغْـزُو بِلَادِي
وَالشِّتَـاءُ الطَّوِيـلُ مَهْمَـا تَوَالَـى فَهْوَ لَنْ يَدْحَرَ الرَّبِيعَ الغَـادِي
لَحْظَةَ الصَّمْتِ حِينَ يَسْكُنُهَا الأَعْصَارُ تَأْتِـي بِمَـا يَسُوءُ الأَعَـادِي
لَا تَخَفْ انَّ فِكْرَةَ الْمَوْتِ مَا عَادَتْ تُخِيـفُ السَّجِيـنَ فِي الأَصْفَـادِ



سَائِلِ اللَّيْلَ حِينَ يَخْتَمِرُ الجُـوعُ ... وَمِـــنْ بَعْـــدِهِ تَمُـــورُ الصُدُورُ
أَأَغَـــانٍ تُظِلُّهُـــمْ أَمْ مَرَاثٍ ... وَقُصُورٌ تَأْوِيهُـــمُ أَمْ قُبُـــورُ
لَا تَقُولِي الحُرُوفُ فِي الْخِنْدِسِ الدَّامِي ... سِرَاجٌ يُضِيئُـــهُ الْمَوْتُـــورُ
فَصَبَـــاحُ الْحُـــرُوفِ مَرَّ كَئِيبًـــا ... وَطَغَـــى فِي أَعْقَابِـــهِ الدَّيْجُـــورُ

* * *

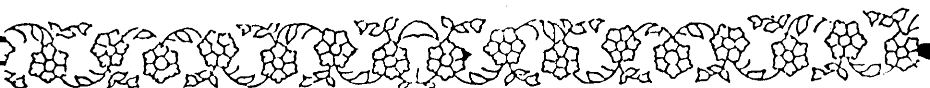
يَوْمَ حَدَّقْتُ فِي عُيُـونِ الْمُحِبِّيـنَ ... رَأَيْتُ الـــعُشَّاقَ أَعْظَـــمَ مِنِّـــي
شَأْنُهُمْ لَمْ يَكُنْ كَشَأْنِي وَلَا كَانَ مَدَى ... الدَّهْـرِ لَحْنُهُـــمْ مِثْـــلَ لَحْنِـــي
هُمْ أَحَبُّوا وَعَاقَرُوا الحُبَّ وَارْتَاحُـوا ... مَعَ اللَّيْـــلِ بَيْـــنَ كَأْسٍ وَدَنٍّ
وَأَنَا صِرْتُ بَعْدَهُمْ لَا الْهَوَى كَسْبِي ... وَلَا قَائِـــمٌ بِارْجَـــاعِ دَيْنِـــي



أنَـا لَا اشْتَـرِي الذُنُـوبَ وَحُبِّـــي فَوْقَ مَا جَرَّرتْ خُطَاهَـا الذُنُـوبُ
فَمَتَـى تَصْفَـحُ العُيُـونَ عَلَـى النَّـاسِ ، وَتَصْفُـو مِنَ النِّفَـاقِ الْقُلُـوبُ
وَالْجِـرَاحُ الَّتِـي نَكَـأْتُ تُدَاوِيهَـــا وَيرْتَــاحُ بَعْـدَ ذَاكَ الطَّبِـيبُ
عَلَّنِــي ثُم قَالَ لِي لَا تُغَنِّـــي والَّــذِي شَاقَنِــي بَعِيـدٌ قَرِيبُ

* * *

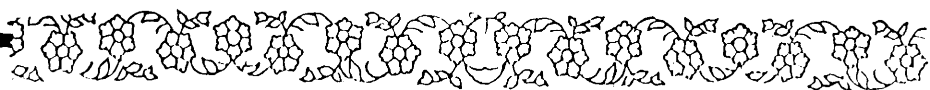
ابْـنُ مَنْ ؟ سَاَلَتْنِي وَهْـيَ تُوَارِي وَجْهَهَـا فِي الضَّبَـابِ والاخْضِرَارِ
فَاجَـبْتُ الَّتِـي عَنَاهَـا انْتِسَابِــي انَــا ابــنُ الرِّيَــاحِ والأَمْطَـارِ
أنَـا ابْــنُ الَّتِــي سَتَحْضِنُنِــي ان عُدْتُ ، بَعْـدَ الفِـرَاقِ والانْتِظَــارِ
فَالَيْهَـــا أَسُوقُ كُلّ جِيَـــادِي وَيُرَى عِنْدَهَـا مَحَـطُّ سِفَــارِي



ذَهَبٌ وَالَّـــذِي عَلَا رَأْسَهُ التَّــــاجُ ، تَسَاوَى قُعُـــودُهُ وَالْقِيَـــامُ
يَا امَامَا أَمَّ المُصَلِّينَ فِي الْمَسْجِدِ هَلَّا ارْعَـــوَيْتَ يَا ذَا الامَـــامُ
أَصَدُوفًـــا عَنِ الْحَيَـــاةِ وَأَنْتَ الصَّبُّ فِي حُبِّهَـــا ، بَرَاكَ الْغَـــرَامُ
تَبْتَغِـــي خَيْرَهَـــا لِنَـــفْسِكَ وَالنَّـــاسُ ، لَذَا ذَاتُهَـــا عَلَيْهِـــمْ حَرَامُ

* * *

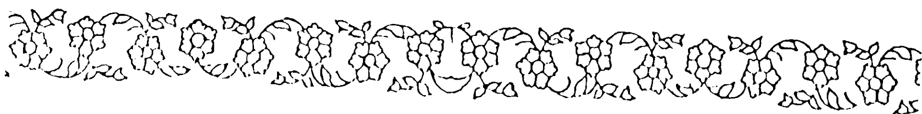
وُلِـــدَ الضَّوْءُ فِي يَدَيَّ كَطِفْـــلٍ لَمْ يُشَاهِدْ أَبَاهُ بَعْـــدَ الـــوِلَادَهْ
شَدَّ مَا شَاقَنِي وَأَخْصَبَ فِي عَيْنِي فَأَسْلَـــمتُ لِلزَّمَـــانِ قِيَـــادَهْ
غَيْـرَ أَنِّـي مِنْ فُرْجَةِ الْبَـــابِ شَاهَـــدْتُ ظَلَامًـــا مَا شِمْتُ قَطُّ سَوَادَهْ
فَارْعَـوَى بَاطِلِـي وَعُـــدْتُ إِلَيْـــهِ قَبْـلَ أَنْ يَسْحَبَ الزَّمَانُ الـوِسَادَهْ



أَعطِنَا الشّعْرَ يَقتلُ النَّومَ يَقْتَـاتُ ، كَمـا شَاءَ مِنْ رَحِيـقِ دِمَانَـا
فَهَوَانَـا مُجْنَـحٌ وَهَـوَى الشّعْـرِ مَدَى الدَّهْـرِ خَاضِعٌ لِهَوَانَـا
لَم نَكـنْ مثلَ مَا أُرِدْنَـا ولَـو كُنَّـا ، لَمَـا كَانَ وَصْلُنَـا وَلِقَانَـا
فِي لُهَـاثِ القُمْـرِيّ يَنْتَبِـهُ الـحُبُّ وَيَسْتَقْبِـلُ الزَّمَـانُ الزَّمَانَـا

* * *

وَجْهُهَـا أَمْ حَدَائِـقُ التُّفَـاحِ — وَصَبَـاحُ الرَّبِيـعِ فِي الأَدْوَاحِ
وَغِنَاءُ الأَطْيَارِ فِي شَفَـةِ الـوَرْدِ — وَحُلْـوَ العَصِيـرِ فِي الأَقْـدَاحِ
أَجِرَاحِـي مَا خَلَّفَتْـه اللَّيَالِـي — أَمْ جِرَاحِي مَا خَلَّفَتْهُ جِرَاحِـي
مَنْ هَوَاهَا نَسَجْتُ خَيْمَـةَ أَيَامِي — وَأَرْسَيْتُهَـا بِوَجْـهِ الرِّيَـاحِ



عُمَرًا كُنْتَ فِي صَبَاحٍ قَدِيمٍ ثُمَّ أَصْبَحْتَ فِي الغُرُوبِ عُمَيْرَا
بَعْدَمَا غَادَرَتْ خُطَاكَ الْمَحَارِيبَ ، وَمَا عُدْتَ تَحْسِمُ الْيَوْمَ أَمْرَا
عَجَبِي مِنْكَ كَيْفَ طَابَ لَكَ الْعَيْشُ ، عَلَى مَا بِهِ وَأَبْدَيْتَ صَبْرَا
قَرَّ عَيْنًا وَلَا تَبَارِحْ ظَلَامَ الْكَهْفِ ، مَا دُمْتَ تَحْسِبُ العَامَ شَهْرَا

* * *

أَشْرَعَتْ فِي الضُحَى نَوَافِذَهَا لِلنُّورِ ، أَمُّ العُفَاةِ وَالْبُسَطَاءِ
شَامَتِ الحُزْنُ فِي عُيُونِ بَنِيهَا فَهْيَ نَهْبُ العَوَاطِفِ الْهَوْجَاءِ
لِهَوَاهَا القُلُوبُ تَهْفُو وَانْ كُنْتُ ، ارَاهَا بَيْنَ السَّمَا وَالْمَاءِ
كُلَّ يَوْمٍ امْشِي لَهَا وَهْيَ مِنِّي كَعُقَابِ السَّحَابِ فِي الأَجْوَاءِ



غَضَّتِ الطَّرْفَ بَعْدَمَا أَوْرَثَتْ عَيْنِيَّ ... مِنْ بَعْدِهَا سُهَادَ اللَّيَالِي
وَحَدِيثُ الشُّجُونِ أَطْوَلُ مِنْ أَنْ ... يَنْتَهِيَ بَيْنَ مَوْقِفٍ وَسُؤَالِ
صِرْتُ فِي شَرْكِهَا تَسَاقَطُ حَبَّاتُ ... فُؤَادِي عَلَى مَدَى الأَجْيَالِ
وَهْيَ مِنِّي الْهَوَى الَّذِي اجْتَنيهِ ... وَالْمنَى الْحَالِمَاتُ عَبْرَ خَيَالِي

* * *

اِفْسَحُوا لِي الطَّرِيقَ انِّي رَبِيبُ ... السِّجْنِ قَدْ أَطْلَقَ الْكَلاَمُ سَرَاحِي
لِي جَنَاحٌ مِنَ الهَوَى لَيْتَنِي عِشْتُ ... مَعَ وِحْدَتِي بِدُونَ جَنَاحِ
خَاطَبَتْنِي عُيُونُهمْ وَأَنَا غَافٍ ... فَذَوَّبْتُ لَيْلَهُم بِصَبَاحِي
أَعْوَزَ السَائِلِينَ رَدُّ جَوابِي فَغَدا ... رِيشَةً بِكَفِّ الرِيَاحِ



انْ تَكَنْ صَاحِبِي بِحَقِ فَلَا تَجْعَلْ دَمِي فِي الخَفَـــاءِ كَأْسَ شَرَابِكْ
انَّنِـــي صَوْتُكَ الَّـــذِي يَتَعَالَـــى وَصَفَـــاءِ الصَّفَـــاءِ مِن اتخـــابِكْ
فَاذَا مَا قَطَعْتَنِـــي فَستَحْتَـــاجُ لِكَـــــفٍّ تَأْسُو جِرَاحِ عَذَابِكْ
فَازْرَع الحُبَّ تَحْصِدِ الحُبَّ والْبَس مِنْ شَفِيـفِ الثِّيَـابِ خَيْرَ ثِيَـابِكْ

* * *

هَا أَنَـا جِئْتُ مُسْرِعًـــا لألاقيك وَكَـمْ ظَلَّلَ الضَبَـــابُ طَرِيقِـــي
لَا تَمَسِّي بِاللهِ مَا خَزَنَ الْقَـــلْبُ وَلَا تَكْثِـــرِي مِنَ التَّحْدِيـــقِ
انَّ وَجْهِـــي مِنْكَ وَلَوْنِـــيَ مِنْكَ فَعَـــلامَ الامْعَـــانُ فِي التَّشْوِيـــقِ
أَدْخِلِي كَوْكَبَ الحَزَانَى وَعُـودِي مِثْلَمَـــا كُنْتُ قِبلَـــةً لِلشُّرُوقِ

لَا تَقُـل أنَّهَـا مَضَتْ وَلَهَـا مَـا لِلشَّوَاهِيـنِ وَالصُّقُورِ الْجَوَارِحْ
خَلَّفَتْ بَعْدَهَـا خَرَابًـا وَأَشْلَاءَ وَمِـنْ فِعْلِهَـا تَنُـوحُ النَّوَائِـحْ
دَمَـوِيٌّ يَمْشِي بِهِ دَمَـوِيٌّ لَيْسَ تُجْدِيهِ فِي الظَّلَامِ النَّصَائِحْ
حَطَّمَ العُشَّ صَوَّحَ الوَرَقَ الْأخْضَرَ أودَى بِكُـلِّ غَادٍ وَرَائِـحْ

* * *

فَلْنَـمُتْ أوَّلًا وَثَـانٍ وَثَـالِثْ وَلْنَكُـنْ دَمْعَةً بِجِفْنِ الحَـوَادِثْ
وَلْنُغَـادِرْ بِلَادَنَـا وَهْـيَ أُمٌّ وَلْنُهَاجِـرْ لِأَرْضِ حَامٍ وَيَـافِثْ
سَوْفَ نَبْقَى وَسَوْفَ نَبْقَـى وَنَبْقَـى كَالشَّجَى رَغْـمَ كُلِّ بَاغٍ وَنَـاكِثْ
نَقْلَعُ الصَّخْرَ بِالْأَظَافِرِ نَسْتَلُّ عُرُوقَ الرَّغِيـدِ مَا دَامَ لَابِثْ



كَمْ عَلى نَحْبِهَا شَرِبْتُ كُؤُوسَ الدَّمْعِ بَعْـدَ الـذِي مَضَـى وَتَولَّـى
وَيْحَ أُمِّ البَنِينِ ضَاعَتْ كَمَا ضَاعَ اليَتَامَى هَوًى وَقَلْبًـا وَعَقْـلًا
كُنْتُ أَغْرَقْتُهَا بِسُهْدِى فَلَمْ تَنْهَضْ وَصُبْحِي عَنْ لَيْلِهَا قَدْ تَخَلَّـى
فَمَتَى يَا بِحَارَهَا يَسْتَجِيشُ الْمَوْجُ حَتَّـى تُفِيـقَ حَزْنًـا وَسَهْـلًا

* * *

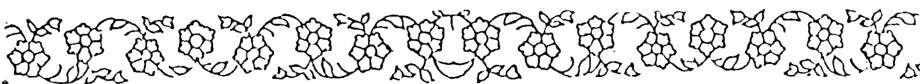
حِينَ عُدْنَا إِلَى الرِّحَابِ تَغَنَّيْنَا بِلَا أُرْغُـنٍ وَلَا مِزْمَـارِ
يَا بَعِيدَ الدِّيَارِ قَدْ شَفَّنَا البُعْدُ فَمَـاذَا لَدَيْكَ مِنْ أَخْبَـارِ
خَيْرَ الشَّوْقِ مَا كَتَمْنَاهُ فِي الْقَلْبِ وَنَـمَّ الْهَـوَى عَنِ الْأَسْرَارِ
نَحْـنُ فِي نَشْوَةٍ بِغَيْـرِ مُدَامٍ وَحَـدِيثٍ عَذْبٍ بِلَا سُمَّـارِ



حَدَّثَتْنِي الْأَخْبَارُ أَنَّكَ فِي سَمْعِ ... اللَّيَالِي وَفِي عُيُونِ النَّهَارِ
أَبَدًا سَائِغًا كَمَاءٍ نَمِيرٍ ... وَقَوِيًّا كَصَرْخَةِ الأَحْرَارِ
تَبْتَغِيكَ الْقُلُوبُ مِنْهَا قَرِيبًا ... وَتُفَادِيكَ عَنْدَ بُعْدِ الْمَزَارِ
فَمَتَى يَلْتَقِي الرِّفَاقُ عَلَى مَا ... ئِدَةِ الْحرفِ بَعْدَ طُولِ السِّفَارِ

* * *

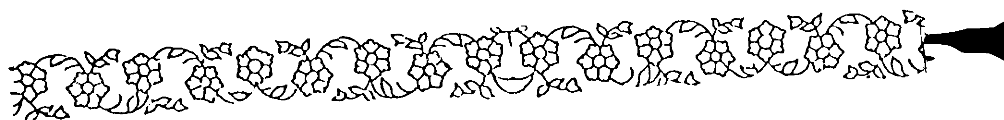
يَا صِغَارِي وَيَا صِغَارَ أَحِبَائِي ... عَلَى الْمَرْفَإِ الْبَعِيدِ الْبَعِيدِ
أَنْتُمْ طَلْعَةُ الصَّبَاحِ وَمَنْ لِي ... فِي لَيَالِيَّ بِالصَّبَاحِ الْجَدِيدِ
اجْتَلَى فِيكُمْ الضِيَاءَ كَمَا شَعَّتْ ... نُجُومٌ عَلَى الْفَضَاءِ الْمَدِيدِ
وَأَرَاكُمْ وأَنْتُم الْقَدَرُ الزَّاحِفُ ... يَجْتَاحُ كُلَّ خَصْمٍ عَنِيدِ



فِي غَدٍ سَوْفَ يَغْربُ النَّجْمُ فِي الْأُفقِ   وَتَهْوَى عَلَى السُّفُوحِ الـــنُّسُورُ
قَمَرًا كَانَ فِي اللَّيَالِي فَأَضْحَى   وَهْوَ فِي غَمْرَةِ الزَّمَـــانِ يَغُــورُ
لَو أُخذْنَا بِمَا يَكُونُ لَمَا كَانَتْ   نُفُــوسٌ عَلَــى العِبَــادِ تَجُــورُ
رُدَّنِي لِلـذِي أَضَاءَ دُجَى قَلْبِي   بِحُبٍّ ضِرَامُـــــهُ مُسْتَعِيـــــرُ

* * *

بِالصَّبَابَاتِ وَالرَّغِيفِ وَمَــا كَانَ   لَنَــا مِنْ هَوَى جِدِيــدٍ قَدِيـــمِ
قَسَمًــا لَوْ عَرَفْتَــهُ لَتَــوَصَّلْتَ   بِهِ بَعْــدَ بَرْهَـــةٍ لِلصَّمِيـــمِ
أَنَـا أَغْـدُو بِمَـا حَمـلْتُ خَفِيفًـــا   رَغْـمَ مَا يَسْتَفِزُّنِــي مِنْ هُمُــومِ
لَا قُصُورٌ وَلَا حَدِيـدٌ وَلَا حَاجِبُ   سُوءٍ يَصَدُّ كُلَّ كَرِيـــــــمِ



شَاعِرٍ وَالْهَوَى كَمَا شَاءَ شِعْرِي لَا كَمَا شَاءَهُ الدَّعِيُّ الْكَذُوبُ
بَاطِلٌ ظَاهِرٌ وَمَحْضُ افْتِرَاءٍ وَوُعُودٌ كَالْبَرْقِ وَهْوَ خَلُوبُ
أتقصى الرِّيَاحَ كَيْ تَعْصِفَ الرِيحُ بِحَقْلِ الْفَلَّاحِ وَهْوَ جَدِيبُ
وَأَسُوقُ الغُيُومَ لِلْبَلَدِ الْقَاحِلِ كَيْ تُعْشِبَ الرُّبَا والسُّهُوبُ

* * *

شِمْتُ فِي وَجْهِهَا الأَنَاشِيدَ خُضْرًا يَتَغَنَّي بِهَا الْمَسَا وَالصَّبَاحُ
وَرَأَيْتَ الأَفْرَاحَ تَهْمِي فَتَنْسَابُ مَعَ الدِفْءِ وَالْهَوَى الأَفْرَاحُ
أَتَرَاهَا عَلَى البِعَادِ تُحَيِّينَا وَانْ بَاعَدَ الْحَبِيبَ الرَّوَاحُ
أَمْ تُرَى « تستبي » هَوَانَا وَتَمْضِي حَيْثُ لَا مَجْلِسَ وَلَا أَفْرَاحُ



نَائِمٌ وَهْوَ فِي البُكُورِ سَيَسْتَيْقِظُ مَا دَامَ لِلصَّبَاحِ ضِيَاءُ
بَعْدَ عَامٍ أَوْ بَعْدَ عِشْرِينَ عَامًا ذَاكَ أَمْرٌ كَمَا يَشَاءُ الْقَضَاءُ
مِثْلَ عَيْنَيْكَ يَا حَبِيبَةَ عُمْرِي دَائِمًا تَسْتَفِزُّهُ الْأَعْدَاءُ
وَهْوَ كَالسَّيْلِ لَيْسَ يَمْنَعُهُ الصَّخْرُ وَإِنْ عَارَضَ الطَّرِيقَ الغُثَاءُ

* * *

صَافَحَتْنِي عَيْنَاكِ بِالأَخْضَرِ الحَانِي ، وَكَمْ هِمْتُ قَبْلُ بِالإِخْضِرَارِ
لَوْنَ عُمْرِي وَلَوْنَ أَيَّامِي الأُولَى تَرَاءَتْ كَنَجْمَةِ البَحَّارِ
شَدَّنِي لِلسَّفَائِنِ المُشْرَئِبَّاتِ يُنَادِي رُبَّانُهَا لِلسِّفَارِ
فَأَنَا رَاحِلٌ إِلَيْهَا وَفِيهَا آخِذٌ مِنْ عُيُونِهَا بِالثَّأْرِ



إنْ تَكُنْ صَاحِبِي بِحُلْوٍ مِنَ الْقَوْلِ بَدَتْ تَسْتَرِيبُ فِيهِ الظُّنُونُ
فَأَنَا الصَّاحِبُ الَّذِي يَحْفَظُ الْعَهْدَ وَمَنْ لِي بِصَاحِبٍ لَا يَخُونُ
أَتَحَدَّاهُ بِالَّذِي لَيْسَ يَدْرِيهِ وَمَا قَدْ تَنُوءُ مِنْهُ الْقُرُونُ
بِهوى يَقْتُلُ الضَّغَائِنَ فِي الصَّدْرِ وَصَبْرٍ عَنْ كَانَ أَوْ مَا يَكُونُ

* * *

هَا أَنَا أَعْبُرُ اللَّيَالِي عَلَى صَهَوَاتِ خَيْلٍ مِنَ الْأَمَانِي الكِذَابِ
سَابَقَتْنَا مِنْ قَبْلُ وَهْيَ عِرَابٌ مَنْ لَنَا الْيَوْمَ بِالْخُيُولِ العِرَابِ ؟
أَنَا عَيْنِي بِالْأَمْسِ كَانَتْ عَلَيْهَا فِي مَدًى أَيْنَ مِنه دُنْيَا السَّحَابِ
وَهْيَ فِي يَوْمِنَا سَرَابُ أَغَانٍ وَحَدِيثٌ يَمُوجُ بَيْنَ الشَّرَابِ



أَنْتَ مِثْلِي صَرِيعُ هَذِي الْمَدِينَةْ   مَنْ غَزَتْ فِي الْقُلُوبِ حَتَّى السَّكِينَهْ
نَابَذَتْنَا السَّمَاءُ عَيَّرَنَا الْبَحْرُ   وَمَاجَتْ بِنَا السُّهُولُ الْحَزِينَهْ
لَا مَلَاذًا نبابِنَا وَطَنُ الحُبِّ   وَلَكِنْ لِثَوْرَةٍ مَدْفُونَهْ
سَوْفَ يَأْتِي زَمَانُهَا وَتُغَادِينَا   كَمَا يَفْتَحُ الصَّبَاحُ عُيُونَهْ

* * *

مِنْ جُرُوحِ الْعُشَّاقِ تَنْتَحِبُ الطَّيْرُ   وَتَذْوِي الْأَشْجَارُ وَهْيَ وَرِيقَهْ
فَإِذَا مَا حَرَقْتَ قَلْبِي بِالْحُبِّ   فَـ...ـي عَرَفْتُ قَبْلُ طَرِيقَهْ
فِي ظِلَالِ الْعُيُونِ تَصْحُو أَغَانِيهِ   وَتَهْفُو مِثْلَ الطُّيُورِ الطَّلِيقَهْ
آسِرَاتٌ الْحَانُهُ وَشَفِيفَاتٌ   وَمَشْمُولَةٌ كَخَمْرٍ عَتِيقَهْ



طَمَحتْ نَخْلَةٌ إلَى الْمَرْقَبِ العَالِي وَتَاهَتْ بِرأْسِهَا فِي السَّمَاءِ
وَاسْتَطَالَتْ وَزَاحَمَتْ شُهبَ الْجوزاءِ واسْتَكْبَرَتْ عَلَى الْجَوْزَاءِ
وَاذَا سُوسَةٌ كَأَحْقَرِ مَا ينْخَرُ جِسْمَ الأَشْجَارِ فِي الْغَبْرَاءِ
تَتَهَاوَى بِهَا عَلَى الْأَرْضِ فِي صَمْتٍ وَتَمْضِي بِهَا لِدُنْيَا الْفَنَاء

* * *

جِئْتُ كَيْ اشْتَرِي قَلِيلًا مِنَ الصَّبْرِ وَأُعْطِيهِ لِلَّذِي لَيْسَ يَصْبِرْ
لِيَرَى أن مَا تَعَالَى سَيَنْهَدُّ ، وَمَنْ كَانَ قَاهِرًا يُقْهَرْ
أَيَّمَا لَحْظَةٍ تَمُرُّ بِهَا تَأْتِي لَنَا فِي غَدٍ بِمَا لَا يُقَدَّرْ
فَاصْحَبِ النَّاسَ وَالزَّمَانَ بِقَلْبٍ يمنح الحبّ وَالوِدَادَ وَيَغْفِرْ



تَارَةً يَنْفِـذُ الْحَـدِيثُ إِلَى الْقَـلْبِ   وَطَـوْرًا تَمُـوتُ فِينَـا المَشَاعِـرْ
مَا يَضُرُّ الدِّيَارَ أَنْ يُحْصَدَ الشَّوْقُ   وَقَـدْ لَا يَكُـونُ للشَوْقِ آخِـرْ
لَون أَيَّامِهَـا كَلَـوْنِ لَيَالِـي الْحُـزْنِ   غَارَتْ بِهِ جَمِيـعَ الْبَشَائِـرْ
سَافِرِي فَالدِّيَارُ مِثْلُ جَميع النَّـاسِ   انْ غَالَهَـا الزَّمَـانُ تُسَافِـرْ

* * *

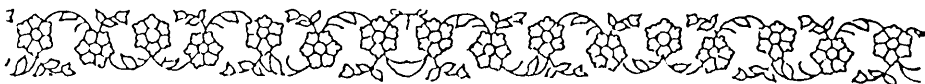
كُلُّ شَيْءٍ مُجَرَّدٌ أَوْ تَكُونِينَ عَلَيْهِ   يَنْمُـو كَشَجْـرَةِ غَابَـهْ
حَبَـلَتْ بِالرَّبِيـعِ فَصْلًا فَفَصْلًا   مِثْـلَ لَحْـنٍ تَبُثُّـهُ شَبَّابَـهْ
هِيَّ مِنِّـي قَرِيبَـةٌ حِيـنَ تَنْـأَى   تَسْتَبِينِـي لُحُونُهَـا المِطْرَابَـهْ
يَوْمُهَـا أَزْهَـرٌ وَفِـي غَدِهَـا تَغْـدُو   الْأَمَانِـي رَفَّافَـةً جَذَّابَـهْ



كَشَفَتْ وَجْهَهَا نُوارٌ الى النَّاسِ وَلَمْ تَبدِ فِي الظُهُورِ تَعلَّهْ
الْهَوَى نائِمٌ فَأَيْقَظَهُ الحُسْنُ وَلِلْحُسْنِ رَوْعَةٌ مُسْتَقِلَّهْ
حَارِبِي ثُمَّ حَارِبِي فَلَعَلَّ النَّارَ تَخْبُو فِي جَانِحَيْكِ لَعَلَّهْ
وَاسْتَبِدِّي مَادَامَ لِلدهْرِ وَجْهَانِ وَمَا دُمْتُ بِالعُيُونِ مُدَلَّهْ

* * *

الصَّغِيرُ الَّذِي تتيَّمنا بالْحُبِّ فِي كُلِّ بُكْرَةٍ وَعَشِيَّهْ
وَالَّذِي كَانَ يَقْتُلُ الوَقْتَ بِالْجَرْيِ وَرَاءَ الطُّيُورِ فِي الْبَرِّيَّهْ
أَصْبَحَ الآنَ فِي جَوَانِحِنَا يَكْبُرُ كَالدَّوْحَةِ الشُّمُوخِ الْقَوِيَّهْ
وَيَمُدُّ الْيَدَيْنِ لِلانْجُمِ الزُّهْرِ وَيُوحِي بِنَخْوَةِ الْحُرِّيَّهْ



مَا تَزَالُ الأيَّامُ فِي رَدْهَـةِ الضَّوْءِ تُوَالِـي الظَّـلَامَ بَعْـدَ الظَّـلَامِ
فَاذَا غَنَّتْ العَصَافِيـرُ يَوْمًـا شَادِيَّـاتٍ بِمُطْـرِبِ الْأَنْغَـامِ
أَعْقَبَتْهَا جَنَّازَةُ الصَّمْتِ بِالْحُزْنِ المُدَمِّي عَلَى مَدَى الْأَعْـوامِ
يَا أُسَارَى النُّفُوسِ كَمْ يَأْكُلُ الْجَذْبُ حَطَامًا مُسَانِدًا لِحُطَامِ

* * *

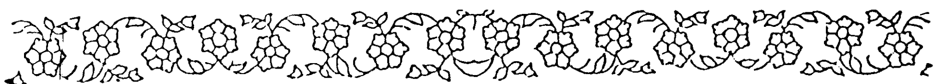
هَلْ سَمِعْتُمْ مَعِي عَلَى البُعْدِ صَوْتًا آتِيًا مِنْ مَدًى بَعِيدٍ بَعِيدِ
فِيهِ ثِقْلُ السَّاعَاتِ وَهْـيَ تُغَادِينَـا عَلَـى رِسْلِهَـا بِكُـلِّ جَدِيـدِ
وَانْطِلَاقُ الانْهَارِ تَسْعَى إِلَى الغَابَاتِ فِي رِحْلَةِ المُحِبِّ العَمِيدِ
كُنْتُ أَصْغِي لَهُ فَيُذْكِرُنِي الْمَوْجُ فَاغْفُو عَلَى ابْتِسَامِ الوُعُـودِ



قَدْ تَبَاطَأْتَ فِي الرُّجُوعِ وَلَمْ تَأْتِ وَلَا جَاءَ مِنْكَ شَيْءٌ يُفِيدُ
كَانَ عِيدًا وَأَنْتَ فِي البَيْتِ تَرْعَانَا وَمَا عَادَ بَعْدَ ذَلِكَ عِيدُ
بَعْضُ مَا فَاتَ كَانَ لِلْعَيْنِ نُورًا ثُمَّ مَا جَدَّ بَعْدَ ذَاكَ جَدِيدُ
أَتَرَانَا كَمَا بَدَأْنَا انْتَهَيْنَا أَمْ هُوَ الْوَعْدُ نَافِذٌ وَالْوَعِيدُ

* * *

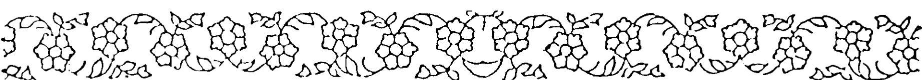
مَوجِعٌ حُبُّهَا كَمَا وَخزَ الشَّوكُ صِبَاحًا أَيَادِيَ القُطَّافِ
مِنْ ضَحَايَا غَرَامِهَا الزَّهْرُ والطَّيْرُ وَفُلْكٌ يَنُوءُ بِالْمِجْدَافِ
كَمْ جَرَيْنَا وَرَاءَهَا وَهْيَ لَا تَفْتَأُ تُزْرِي بِالْحُبِّ وَالْأُلَافِ
ضَحِكَتْ مِنْ بُكَائِنَا ثُمَّ وَلَتْ تَسْكُبَ المَاءَ فِي شِفَاهِ الضِفَافِ



أَتْرَعَ الكَأْسَ لِلْجمَامِ وَلَمْ يُعْرِفْ ... بِأَنَّ الكُـــؤوسَ بِالشَّرْبِ تُرْدِى
أَسَفِي اذْ يَمُوتُ فِي اللَّيْلِ لَحْنٌ ... كَانَ مِنْ قَبْلُ صَرْخَةً لِلتَّحـدِّي
جَوِّدِي . جَوِّدِي الكَلَامَ فَمَا غَيْرُ ... كَلَامِي يُفُكُّ فِي اللَّيْلِ قَيْدِي
سَوْفَ لَنْ اشْتَفِــي بِقُــرْبٍ ... وَقَدْ غَنَّيْتَ فِي مَهْمَةِ الحَيَاةِ بِبُعْدِى

* * *

عِنْدَما تُشْرِعُ الْجَنَاحَ حَمَامَاتُ الهَوَى ... فِي صَبَاحِهَـا الْمَفْتُـونِ
كُنْ قَرِيبًا فَإِنَّ قُرْبَكَ مِصْبَاحِـي ... وَشِعْرِي وَخَمْرَتِـي وَشُجُونِـي
مَلَّتْ الشَّنْوَ بَعْدَنَا وَهْـيَ مَازَالَتْ ... تَرَى الْحُبَّ فِي سَوَادِ الْعُيُونِ
وَانْزَوَتْ فِي أَغْشَاشِهَا تَكْتُبُ المَاضِي ... عَلَى صَفْحَةِ العَـذَابِ المُهِيـنِ



هَزَّةً ثم يخفق النَّجْمُ فِي الْأُفْقِ وتُطْغَى عَلَى الـجُسُورِ المِيَـاهُ
وَاذَا كُلُّ مَا بَنَـيْتُ مِنَ الآمَالِ صَرحٌ هَوَى إلَـى مُنْتَهَـاهُ
زَبَدُ الْبَحْـرِ لَا يَعِيشُ مَعَ الْبَحْـرِ وَانْ طَالَ فِي الشِّتَـاءِ مَدَاهُ
خَلِّيَانِـي وَمَا تَبَقَّـى مِنَ الْعُمْـرِ وَكَـأْسٍ تَذُوبُ مِنْهَـا الشِفَـاهُ

* * *

غَازِلِ اللَّهْوَ قَبْلَنَا يَا شَرَاعَ الْعَيْـنِ وَابْـحَثْ عَنِ الْجَمَـالِ المُسبَّـخ
لَيْسَ كَالحُسْنِ مَسْرَحًا لِمَجَالِيكَ وَلَـنْ يَعْـدِمَ المُحِبُّـونَ مَسْرَحْ
رُبَّمَـا قَصَّرَ الطَّرِيـقَ حَدِيثٌ فِيـهِ مَنْأًى عَنِ الجِرَاحِ وَمَطْـرَحْ
بَلَّـلَ الْفَجْـرُ وَجْهَهَـا فَتَصَبَّانِـي وَخَـلَّ الطُّيُورَ فِي الْغَابِ تَصْدَحْ



أَبَـدًا يَطْـلُبُ السُّؤَالُ الْجَوَابَـا   أَعِتَابًـا فَمَـا أَمَـرَّ العِتَابَـا
كَرِهَتْ جِدَّةُ اللَّيَالِـي وُقُوفِـي   خَلْـفَ بَابٍ ظَنَنْتُـهُ أَبْوَابَـا
طَوَّحَتْ بِي السُّنُونُ يَا غُرْبَةَ الـ   ـرُّوحِ الَّتِي لَمْ تَزِدْنِي إِلَّا اغْتِرَابَا
لَوْ تَقَرَّبْتَهَـا لَبُـوْتُ بِمَـا آبَ   بِهِ القَـارِضَان قَابًـا فَقَابَـا

* * *

وَطَنِـي الرِّيحُ فِي شَمِيمِ الْعَـرَارِ   وَسَنَا الْبَرْقِ فِي جَبِينِ الصَّحَارِي
وَعُيونُ الَّتِـي تَبـنَّتْ عَذَابِـي   وَشُجُونِـي وَحَيْرَتِـي وَاصْطِبَـارِي
كُنْتُ مِنهَا الْقَرِيبَ وَهْيَ عَلَى البُعْـ   ـدِ ، وَعَطَّرْتُ بِاسْمِهَا اشْعَارِي
أَسْلَمَتْنِـيَ وَلَـمْ تُبَـلَّ لُهَاثِـي   وَطَوَتْنِي كَمَـا طَوَتْ أَسْفَـارِي



صَوَّرِينِي كمَا تَشَائِينَ أنِّي مِنْ زَمَانِي قَدْ صِرْتُ خَلْفَ حِجَابِ
لَا يَرَانِي وَلَا أَرَاهُ وَمَا كُنْتُ حَيَالَ الزَّمَانِ بِالْمرتَابِ
أَتَحَدَاهُ بِالشَّفِيفِ مِنَ الْقَوْلِ وَبِالمُسْكِرَاتِ مِنْ أَعْنَابِي
وَبِحُبٍّ حَمَلْتُهُ لِجَمِيعِ النَّاسِ يَغْيَ بِهِ فَصِيحُ الْجَوَابِ

* * *

أَتْرِعِ الْكَأْسَ بِالْجَنُوبِ وَهَاتِ فَلَقَدْ فَرَّقَ الزَّمَانُ سُقَاتِي
شَأْنَ كُلِّ المُعَذَّبِينَ مَشَيْنَا فَوْقَ أَرْضٍ تُذِيبُ نَعْلَ الحَصَاةِ
وَتَرَكْنَا الذِينَ لَا حُبُّهُمْ يُغْنِي وَلَا يَغْفِرُونَ ذَنْبَ العُفَاةِ
لَيْسَ يُجْدِيكَ مِنْهُم القَوْلُ إِنْ قَالُوا وَلَا الْفِعْلُ فِي سَرَابِ الْحَيَاةِ


MB



الْمِسِي قَلْبَهُمْ فَقَدْ أَصْبَحُوا الْيَوْمَ ، أَيَا جَارَتِي بِدُونَ شُعُورِ
حَرِّكِيهِمْ وَلَسْتُ أَضْمِنُ أَن يَنْتَبِهَ الصَّخْرُ وهو بَيْنَ الصُّخُورِ
حدثِيهِمْ كَمَا يُحَدِّثُ طَيْرٌ فَقَدَ العُشَّ فِي زِحَامِ النُسُورِ
انَّنَا قَطْرَةٌ مِنَ المَاءِ تَمْضِي فِي خِضَمٍّ العُبَابِ وَسْطَ البُحُورِ

* * *

يَوْمُكَ المُرْتَجَى كَأَمْسِكَ سِيَانِ ـــ فَلَا شَيْءَ فِي الْحَيَاةِ جَدِيدُ
غَالَكَ الْمُرْجِفُونَ فِي هَذَأَةِ اللَّيْلِ وَبِاللَّيْلِ عُدَّةٌ وَجُنُودُ
فَاضْطَرِمْ انْ أَرَدْتَ دَارًا بِدَارٍ فَأَخُو الصَّبْرِ عَاجِزٌ وَبَلِيدُ
لَا تَجُعْ فَالثِّمَارُ تَمْلأُ كَفَّيْهَا وَفِي غَابِهَا تَعِيشُ الْأُسُودُ



هَا أَنَا صِرْتُ مِنْ مُرِيدِيكَ عَالَجْتُ   فُؤَادِي بِحُــــبِّكَ الْمَكْتُـــومِ
غَمَـرَ الْعِشْقُ دَاخِلِي فَسَمَتْ نَفْسِي ، الـــى عَالَـمٍ بَعِيـدِ التُّخُـــومِ
هَا أَنَا صِرْتُ مِنْ مُرِيدِيك فَاصْفَحْ   وَكُـنِ الْمُرْتَجَـى وَدَاوِي كُلُومِـــي
انَّ حُبِّي الْعَتِيـقَ أَصْغَـرُ يَا مَوْلَا   يَ مِنْ أَنْ تَذُوبَ فِيـهِ هُمُومِـــي

* * *

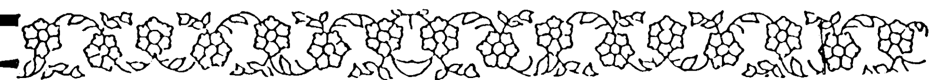
حِيـنَ كَانَ الزَّمَـانُ طِفْـلًا تَلَاقَيْنَـــا ، عَلَـــى رَفـرَفٍ فَطَابَـــا لِقَائُـــا
ضَوْءُ هَذَا الزَّمَانِ قَدْ خَفَتَ الْيَـوْمَ   وَمِـــنْ بَعْــدِهِ شَرِبْنَـــا الْهَوَانَـــا
يَنْدُبُ الْمَجْدُ فِي جَنَازَتِنَا وَالْبَحْـرُ   يُخْفِـــي بِعُمْقِـــهِ الْأَشْجَانَـــا
وَيَمُـــوتُ الْكَـــلَامُ فِي الْـــوَرَ   قِ الْأَبْيَضِ وَالطَّيْرُ يَهْجُرُ الْأَوْطَانَا



عِشْقُنَا أَتْعَبَ اللَّيَالِي وَلَوْ هَادَنَنَا . الْعِشْقُ بَعْدَهُم لاسْتَرَحْنَا
فَاضَ جَامَ السُّقَاةُ يَا صَاحِبَ الخَانِ . وَلَوْلَا هُيَامُنَا مَا سَكِرْنَا
نَشْرَبُ الْكَأْسَ ثُمَّ يَشْرَبُنَا الْكَأْسُ . وَيَرْوِي الْحَدِيثَ عَنْهُمْ وَعَنَّا
الْبُيُوتُ الَّتِي تَدَاخَلَهَا الْحُزْنَ . بَكَتْ بالدُّمُوعِ حِسًّا وَمَعْنَى

* * *

تَعِبَ الْقَلْبُ مِنْ هَوَاكَ وَلَوْ كَانَ بِقَلْبِي هَوًى سِوَاكَ لَتُبْتُ
فِي بُيُوتِ الصِّبَا سَكَنْتُ وَلَوْ لَمْ . تَكُ فِي رَدْهَةِ الصِّبَا مَا سَكَنْتُ
غَرِقَ اللَّحْنُ فِي الْمَوَاجِدِ وَالْبُلْبُلَ نَاجَى الْوُرُودَ يَوْمَ رَحَلْتُ
مَهَّدَ العُذْرَ لِي وَسَهَّلَ طَرِيقِي . لِرِحَابٍ بِحُبِّهَا قَدْ فُتِنْتُ



رَابَنِي خَلْفُهُمْ وَلَمْ يَبْلُغِ الخُلْفُ ، بِأَهْلِيهِ مَا حَيِيتُمْ مَحَلَّهْ
انْ تَكُنْ قَدْ عَشِقْتَهَا فَأَنَا مِنْ قَبْلُ قَدْ كُنْتُ فِي هَوَاهَا مُدَلَّهْ
أَبْتَغِي قُرْبَهَا وَإِنْ عَاتَبُونِي وَأَرَاهَا بِعَيْنِ قَلْبِي الْمُولَّهْ
رُبَّمَا تَسْمَحُ اللَّيَالِي بِلُقْيَاهَا عَلَى غَفْلَةِ الوُعُودِ المقِلَّهْ

* * *

اسْأَلِ الغَائِبِينَ عَنْهُمْ اذَا مَا حَنَّتِ الطَّيْرُ لِلْغُصُونِ الوَرِيقَهْ
تَتَلَقَ جَوَابَهُمْ وَصَدِيقُ الْقَوْمِ مَا خَانَ فِي القَدِيمِ صَدِيقَهْ
حَامِلَاتُ الْجِرَارِ أَذْهَلَهُنَّ الصَّمْتُ . وَالصَّمْتَ عَالَمٌ لَنْ نُطِيقَهْ
فَاشْرَبِي الْغَيْمَ انْ أَرَدْتَ ارْتِوَاءً وَاتْبَعِي الْحُبَّ انْ عَرَفْتِ طَرِيقَهْ



لَيْسَ لِي أَنْ أَقُولَ مَا قَالَهُ النَّاسُ . وَفِي النَّاسِ مَنْ يَرَى الذِّلَّ خِدناً
لَوْ صَدَقْنَا لَمَا وَهَنَّا وَلَا مَا هَدَّم الدَّهْرُ مَا بَنَيْنَا وَشِدْنَا
قُلْ كَمَا شِئْتَ مَا تَرَاهُ فَلَنْ تَعْدِمَ فِي السَّامِعِينَ قَلْبًا وَأُذْنَا
غَيْرَ أَنَّ الزَّمَانَ سوفَ يَرَى انْ كَانَ صِدْقًا مَا قُلْتُ أَمْ كَانَ لَحْنًا

* * *

هَبْكَ غَنَّيْتَ لِي وَقُلْتَ : أَيَا غَابَاتِهَا فِي ذُرَى الجِبَالِ احْتَوِينِي
لَيْسَ يُجْدِي غِنَاؤُكَ الآن والنَّارُ عَلَى الْبُعْدِ حَرُّهَا يَشْوِينِي
مَنْ أَنَا ؟ هَلْ تَرملتَ بَعْدُ أُمِّي وَمَشَى العُقْمُ فِي سَوَادِ عُيُونِي
وَغَدَا المَاءُ سَارِيًا فِي عُرُوقِي — وَدَمِي بِعْتُهُ لِخَصْمِ دُيُونِي

نَبِهِّينِي غَدًا اذَا دَارَتِ الْأَقْدَاحُ فِي مَجْلِسِ الوُجُوهِ المِلَاحِ
وَاسْبِلِي السِتْرَ عَنْ وَصُونِيهِ ، وَجُودِي بِالْمَوْعِدِ المُلْتَاجِ
انَا فرد الْهَوَى وَلَوْ شَارَكُونِي لتبدَّتْ مَخَالِبُ السَّفَّاجِ
يَشْرَبُ الْوَغْدَ مَنْ دَمِي قَبْلَ أَنْ يَشْرَبَ مِنْ مَوْرِدِي وَمِنْ أَقْدَاحِي

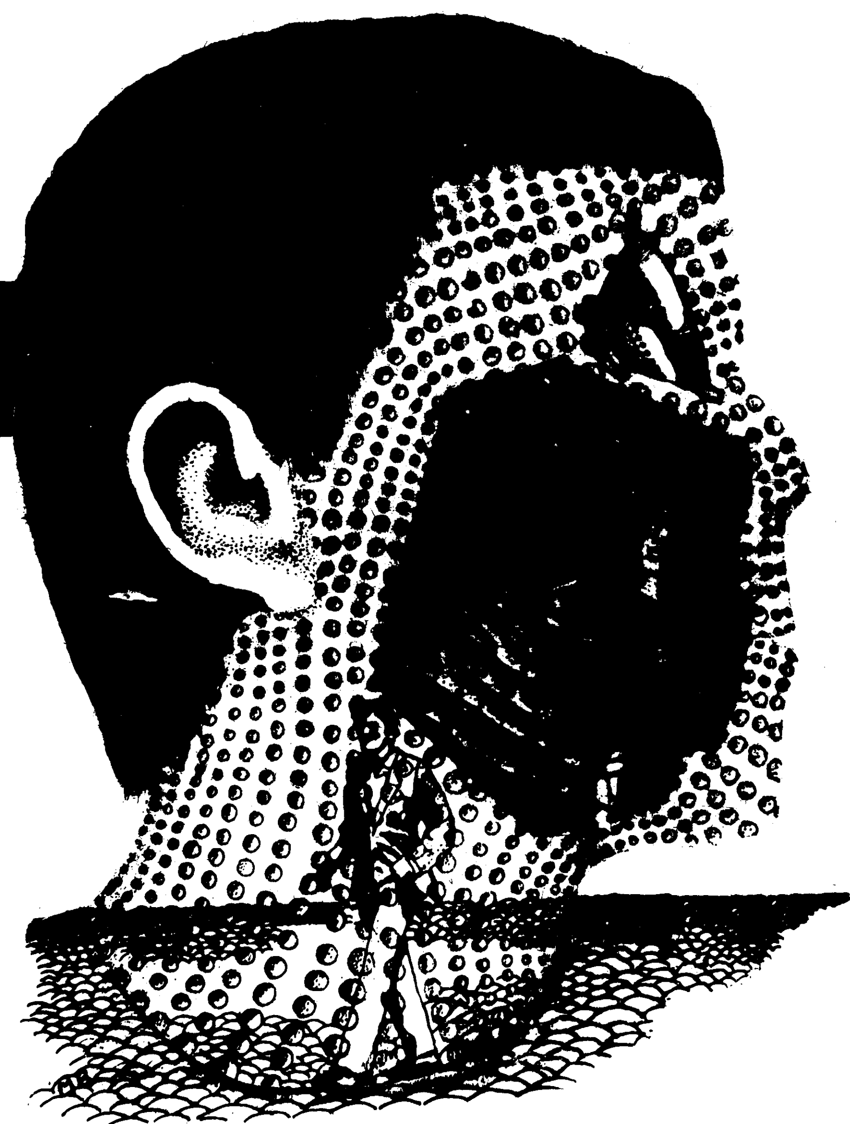
* * *

كَانَ قَلْبِي هُنَاكَ يعْبُرُ دُنْيَا مِنْ فُتُونٍ وَمِنْ جَمَال سَنِّيِّ
أَحْضُنُ الْبَحْرَ أَقْرَأُ الشِّعْرَ لَلْمَاءِ ، وارْتَاحَ لَلْمَدَى الْبَحْرِيِّ
وَاذَا بِالطَّرِيقِ يَغْمُرُهَا الثَّلْجُ ، وَتَبْكِي بِالمدَّمعِ الشَّتَوِيِّ
وَالْمَزَارَاتُ يَقْتُلُ الشَّوْقَ فِيهَا بَيْنَ وَجْدٍ وَبَيْنَ لَحْنٍ شَجِيِّ

أَنـا أَمْشِي مُكَبَّلًا وَمِـنَ الْأَغْـلَالِ مَا يَجْعَــلُ المَسِيــرَ حَثِيثَــا
لَا تُبَالِي بِمَا سَمِعْتَ مِنَ الْقَـوْلِ جَمِيــلًا أَمْ كَانَ قَوْلًا خَبِيثَــا
يَعْذَبُ النَّبْعُ حِينَمَا يَعْـذُبُ الـوِرْدُ وَلَــنْ يَعْــدِمَ الزَّمَــانَ الوَرِيثَــا
فَارْتَـقِبْ عَوْدَتِـي وَبُــحْ بِحَنِينِــي كُلَّمَـا هَيَّـجَ الْحَـدِيثُ الْحَدِيثَــا

* * *

أَمَمًا سِرْتَ غَيْرَ أَنَّ الحَصَى يَعْتَرِضُ السَّائِــرَ المَجِــدَ فَيَعْثُــرْ
قِيلَ لِي إِنَّكَ الَّـذِي سَايَـرَ الأَيَّـامَ وَهْـيَ الَّتِــي سَتَخْفَــى وتَظْهَــرْ
فَاذَا جَدَّ سَيْرُهَــا فَهــو ارْتِخَــاءٌ وَانْ أَبْطَـأَتْ فَجُهْــدُ المُــقَصِّرْ
انْ تَكُنْ أَنْتَ فِي ضُحَاهَا صَغِيرًا فَغَـدًا تُمْسِي فِي دُجَاهَا مُعَمَّــرْ

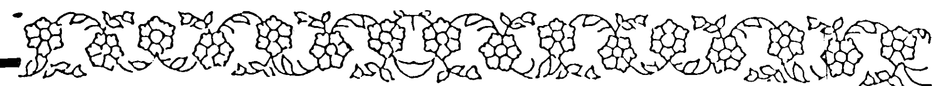




لَوْ مَشَيْنَا مَعًا دِرَاكًا وَشَبَّكْنَا يَدَيْنَـا بِبَعْضِهَـا لَوَصَلْنَـا
مَا افْتَرَقْنَا الَّا لِأنَّا تَبَاغَضْنَـا وَلَـوْ دَامَ حُبُّنَـا لَالْتَقَيْنَـا
نَحْنُ قَلْبٌ قَدْ اشْتَكَى الوَجَعَ الدَّامِي وَقَاسَى مِنَ العَذَابِ وَأَنَّا
وَصِرَاعٌ قَدْ طَالَ حَتَّى غَزَا الرُوحَ وَبَيْتٌ يَنْهَدُّ رُكْنًا فَرُكْنَا

* * *

مَا أَنَا ذَاهِلٌ فَيَأْخُذَنِي السَّيْلُ وَلَا نَائِمُ فَأَحْلم صَاحِي
لِي أَرْضٌ وَرِثْتَهَا عَنْ جُدُودِي . وَتُرَابٌ رَوَيْتَـه بِكِفَاحِي
فَلِمَ تَسْتَبِيـحُ مَا مَلَـكَتْ يُمْنَـايَ فِي كُلِّ غَدْوَةٍ وَرَوَاحِ
أَتَرَانِي أَجُودُ بِالضَّوْءِ للنَّـاسِ وَأَبْقَـى وَرَاءَ ظِلِّ الصَّبَـاحِ



لَكَ لَا لِلَّذِي رَمَانِي بِأَرْضِ الشَّوْق ثُمَّ انثَنَى إِلَى غَيْرِ عَوْدَهْ
أَسْرَجَتْ ضَوْءَهَا المَصَابِيحُ لَيْلًا وَأَمَدَّ الرَّبِيعُ فِي الظِّلِّ وَرْدَهْ
فَاصْطَبِحْ خَمْرَةَ المُحِبِّينَ واشْرَبْ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ الزَّمَانُ أَشَدَّه
لَحظَاتٌ وَتِلْكَ مَا وَهَبَ الْعُمْرُ فَقبْحًا لِوَاهِبٍ مَا اسْتَرَدَّهْ

* * *

كُنْتُ أَرْجُو بِأَنْ أَرَاكَ مَعَ الْغَيْمِ اذَا رَانَ فَوْقَ سَهْلٍ جَدِيبِ
تُمْطِرُ العُشْبَ وَهْوَ غَضٌّ طَرِيٌّ وَتُعِيدُ الشَّبَابَ بَعْدَ المَشِيبِ
وتَرُدُّ الْخُيُولَ بَعْدَ جِمَاحٍ وَتُدَاوِي الجِرَاحَ بِالتَّطْبِيبِ
وَاذَا الأمسُ مِثْلُهُ الْيَوْمَ سِيَانِ وَلَا شَيْءَ غَيْرَ صَمْتِ الْمَغِيبِ



أَنْتَ أَنْتَ الَّذِي يُجَدِّفُ بِالزَّوْرَقِ   كَيْ لَا يَضِيعَ وَسْطَ العُبَابِ
إِنَّهَا رِحْلَةُ الذَّهَابِ وَقَدْ طَالَتْ   فَمَنْ لِي بِرِحْلَةٍ للإِيَّابِ
غَارَةٌ تُنفذُ السِّهَامَ الَى العُمْقِ   وَتَفْتَنُّ فِي صُنُوفِ العَذَابِ
لَوْ رَأَيْتُمْ غُبَارَهَا لَعَلِمْتُمْ   انَّ عِنْدَ الْأَبْطَالِ فَصْلَ الخِطَابِ

* * *

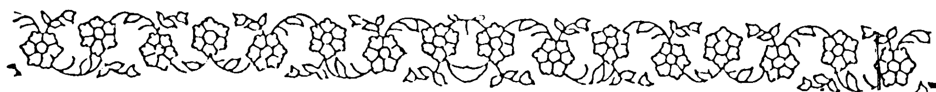
لَيس حَبا عَرَفته لَيْسَ حبًا   بَلْ هُوَ الوَعْدُ غافِيًا وَالشُّرُوقُ
تَتَوَالَى الْبُرُوقُ فِي هَدْأَةِ اللَّيْلِ   وَيَمْضِي الزَّمَانُ وَهْيَ بُرُوقُ
يَا نَشِيدًا يُعلِّنِي الْكَأْسَ بَعْدَ الْكَأْسِ   قُلْ لِي بِاللهِ أَيْنَ الطَّرِيقُ
عَاوَدَتْنِي طُفُولَتِي فِي شَمِيمِ الْغُصْنِ   فافْتَرَّ فِي سَمَائِي الْعَقِيقُ



شَجَرٌ لِلْبُكَاءِ يَشْمَخُ فِي الْقَلْبِ وَحُزْنٌ يَلُفُّهَا بِالْأَغَانِي
حَمَلَتْنَا حَدَائِقُ الْوَطَنِ الغَالِي الَى رَفْرَفٍ كَحُلْمِ الْأَمَانِي
كُلَّمَا مَدَّ نَخْلَةً فِي دِمَائِي شَمَخَتْ عِزَّتِي وَقَرَّ جَنَانِي
وَتَوَسَّدْتُ قَلْبَهُ وَقَرَأْتُ الْكُتُبَ في سَاحَهِ مِنَ الْعُنْوانِ

* * *

أَنَا شَيَّدْتُ عَالَمِي بِسَمَاءٍ يَغْمُرُ الصَّحْوُ وَجْهَهَا والنُّجُومُ
في جَنَاحِي الْهَوى يُشِعُّ وَفِي عَيْنَيَّ سِرْبٌ مِنَ الطُّيُورِ يَحُومُ
نَسَجَ الْحُب لِي شِرَاعًا وَمَازِلْتُ بِهِ فِي المَدَى البَعِيدِ أَهِيمُ
كَلِمَاتِي الشَذَا الَّذِي يَلْثُمُ الْوَجْهَ وَشِعْرِي مَا نَمَّ عَنْهُ النَّسِيمُ



وَجْهُ مَوْلَايَ فِي زِحَامِ الصُّفُوفِ ... طَلْعَةُ الْبَدْرِ فِي لَيَالِي الْخَرِيفِ
كُنْتُ أَلْقَاهُ وَالْأَمَانِي سَهَارَى ... بَيْنَ جَامِ الْهَوَى وَنَقْرِ الدُّفُوفِ
هُوَ لَايَحْجُبُ الْقَرِيبَ وَلَا يَمْنَعُ عَنْهُ الْبَعِيدَ ... بَيْنَ الْوُقُوفِ
خِلْتُهُ لَمْ يَعُدْ فَعَادَ وَمَا كُنْتُ ... أَنَا قَبْلَ حُبُّهِ بِالْأَلِيفِ

* * *

لَا تَقولِي بَعُدْتَ عَنْهُمُ وَلِي فِيهِمْ ... هَوًى شَامِخُ الذُرَى لَا يُطَالُ
اسْأليهم عَنِ الذِينَ مَضَوْا بَعْدُ ... فَلِمَ يَا رِفِيق هَذَا السُّؤَالُ
أَسَأَلْتُمْ فِي الْفَجْرِ عَنْ سَكْرَةِ الْفَجرِ ... وَعَمَّا يَخْفَى وَمَا لَا يُقَالُ
مَزَجتْ نَفسَهَا السِنُونُ بِشِعْرِي ... وَانْتَهَتْ عِنْدَ بَابِنَا الْأَقْوَالُ



هِزَّةٌ ثُمَّ يَخْفِقُ النَّجْمُ فِي الأُفْقِ وَتَطْغِى عَلَـى السُّدُودِ المِيَـاهُ
وَاذَا كُلُّ مَا بَنَـيْتَ مِنَ الآمَالِ صَرْحٌ هَوَى الَـى مُنْتَهَـاهُ
زَبَدُ الْبَحْرِ لَا يَعِيشُ مَعَ الْبَحْرِ وَانْ طَالَ فِي الشِّتَـاءِ مَدَاهُ
خَلِيَانِي وَمَـا تَبَقَّى مِنَ الْعُمْـر وَكَـأْسٍ تَذُوبُ مِنْهَـا الشِّفَـاهُ

* * *

فِي سَرَادِيبِ حِقْدِهِمْ سَجَنُوا النُورَ وَأَلْقُـوا بِهِ الَـى النِّسْيَـانِ
وَهْوَ نُورٌ بِرَغْمِ مَا فِي ظَلَامِ السِّجْنِ مِنْ وِحْشَةٍ وَمِـنْ طُغْيَـانِ
ازْمِهِمْ ثُمَّ ازْمِهِمْ سَوْفَ يَأْتِيكَ زَمَـانٌ وَلَا كَهَـذَا الزَّمَـانِ
تَسْتَرِدُّ الْحُقُوقُ فِيهِ شَآبِيبُ دُمُوعٍ أَرْبَتْ عَلَـى الطُوفَـانِ

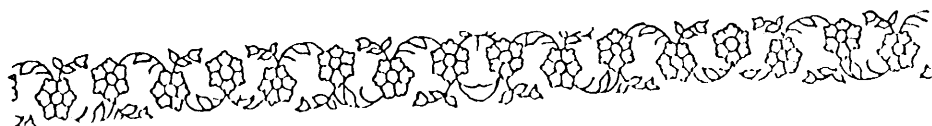


أغمِضي جفْنَهمْ لِكيما يروْا في الْحُلْمِ ما لَمْ يروْهُ فِي اليَقَظَـــــــاتِ
جَنَّـــةً مِنْ زَخَـارِفٍ وَجنَانَـــــا وَسَلامًـــا وَفَرْحَـــةً فِي الْحَيَـــاةِ
أَغْمِضِي جَفْنَهُمْ فَإِنَّ لَيَالِي الْعُمْـرِ لَمْ تَستَـجِبْ لِكُـلِّ الْغُفَـــاةِ
ذَاهِبَـــاتٌ وَغَيْرِهَـــا رَاجِعَـــاتٌ بَيْـــنَ وَقْتٍ مَضَى ووَقْتٍ آتِ

* * *

لَيْسَ لِلْمَـــاءِ وَالرِّيَـــاحِ بِلَادٌ فَاستَبِـقْ انْ ارَدْتَ وَفْـدَ الرِّيَـاحِ
بُرْدَتِي مِنْ نَسِيجِ غَمْغَمةِ العُشَّاقِ فِي رَعْشَةِ الـمَسَا وَالصَّبَـــاحِ
أَولَ أثنَيْنِ كُنتُ فِي مَوْكِبِ الْحُبِّ وَبَعْـدِي مَنْ خُضِّبُـوا بِالْجِــرَاحِ
فَوْقَ نَارِ الْحُرُوفِ أَنْضَجْتُ أَيَامِي وَفِـي سَاحِهَـــا ضَرَبْتُ قِدَاحِـــي





أَتْبِعِينِي هُنَا فَفِي عَيْنِي الْأَحْلَامُ سَكْرَى   وَفِـــي يَدَى الثِمَـــــارُ
بَهْجَةُ الـدَّارِ أَنْ تُغَنِّـي لَهَا فِي   فَرْحَـــةٍ جَادَكِ الحَيَـــا يَا دَارُ
قَالَ لِي الْحُزْنُ وَالْهَـوَى عَرِبيَـــانِ   فَهَلَّـــلْتُ ضَمَّنِـــي يَا عَرَارُ
أَنَا لَوْ كَانَ كُلُّ مَا فِي يَدِي يَنْطِقُ   لانْجَابَ عَنْ سَمَائِـــي آلْغُبَـــارُ

* * *

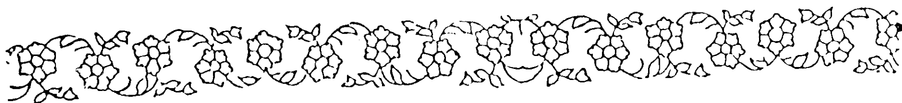
لَيْسَ مِنْ قَبْضَتِي سَقَـطَتْ وَلَكِـنْ   مِنْ شبَاكِ الْبَحَّارِ وَهْـوَ يُصَارِعْ
رُبَّمَـا خَانَكَ الطَّرِيـقُ مَعَ السَّيْـــرِ   وَلَـــمْ تَنْتَبِـــهْ إِلَـــيْكَ الشَّوَارِعْ
وَمَضَى كُلُّ مَا سَمِعْنَـاهُ مِنْ قَبْـلُ   وَمَـا كَانَ فِي المَوَاطِـــنِ شَائِـــعْ
وَاذَا أَنْتَ صورَةٌ لِخَيَـــــــالٍ   بَعْـــدَهُ صَارَتْ الدِّيَـــارُ بَلَاقَـــعْ



أَنْتَ ام غَفْوَتِي وَحُزْنَ المَدِينَـــهْ وَرِيَــاحٌ أَسْلَمْتُهَــا لِلسَّفِينَـــهْ
وَدُرُوبٌ قَطَعْتُهَـــــا دُونَ هَادٍ فَارَعَتْنِي بِهَا الوُحُــوشُ اللَّعِينَــةْ
يَبْتَدِي حِيــنَ يَنْتَهِــي القَــوْلُ وَالْقَوْلُ شَجى نَامَ فِي القُلُوبِ الْحَزِينَهْ
فِي يَدِي مِثْلَ مَا عَرَفْتَ ثِيَــابٌ أَحْكَمَتْ نَسْجِهَا الأَيَادِي الأَمِينَةْ

* * *

أَنْذِيــرٌ وَقَــدْ أَتَــاكَ النَّذِيــــرُ اكَلَ الحُزْنُ مَا طَوَتْــهُ الصُّدُورُ
رُبَّ يَوْمٍ مَضَى وَكَــانَ طَوِيــلًا جَاءَ مِنْ بَعْــدِهِ نَهَــارٌ قَصِيـــرُ
لَا تُجَدِّفْ بِمَا مَضَى وَدَعِ الأَيامَ فَهِيَ المُجِيبُ وَهِــيَ المُشِيــرُ
خاصَمَتْنَا كَمَا أَرَادَتْ وَمَنْ دَاهَمَهُ البَحْــرُ لَا تَرُعْــهُ الصُّخُــورُ



الظِمَاءُ الذِينَ مَرُّوا عَلَى نَبْعِكَ لَمْ يَرْوِهِمْ مَدَى الدَّهْرِ مَاءُ
لَوْ أجَابَتْ دِمَاؤُهُمْ لاسْتَجَدَّ الْحُزْنُ مَا دَامَ فِي العُرُوقِ دِمَاءُ
كُلُّ مَا كَانَ فِي شِفَاهِ الأَعَاصِيرِ غَدَا وَهْوَ فِي الْعُيُونِ هَبَاءُ
عَرَّقَتْنَا الأَحْدَاثُ أَحْلاَسَ حَرْبٍ لَمْ يَزَلْ خَلْفَنَا يِضِجُّ النِدَاءُ

* * *

يَذْهَلُ الصَّحْوُ حِينَ يَلْقَاكَ وَالشَّمْسُ غِطَاءٌ لِوَجْهِكَ الْمُتَرهِّبْ
أَبَدًا يَسْكَرُ الصَّبَاحُ اذَا غَادَاكَ ، وَالأُفْقُ وَالمساءُ المُذَهَّبْ
فَاذَا لاَمَنِي الْهَوَى فِيكِ أَدْنَيتُكَ ، مِنْ خَافِقِي وَقَلْبِي أَقْرَبْ
أَنْتَ عِتْقُ الخُلُودِ تَحْمِلُهُ الأزمان فِي ردفها فيبقى ويذهبْ

حسني يوسف اللموتي

بَاكِرُوهَــا بِخَمْــرَةِ الابْرِيــقِ   وَاسْتَعِيــرُوا لَهَــا رِدَاءَ الشُّرُوقِ
طَلَعَتْ فِي قُصُورِهِمْ تَتَهَــادَى   كَطُلُــوعِ العَشِيــقِ لِلْمَـعْشُوقِ
أنَــا مِنهَــا وَانْ بَدَتْ كَنِــدَاءِ   بُحَّ فِي حَلْقِ شَاعِــرٍ اغْرِيقِــي
رَافِضٌ للتــي يَقُولُــونَ عَنْهَــا   سَاهِــرٌ لَيْلَهَــا بِقَــلْبٍ مَشُوقِ

* * *

مَوْسِمُ الرُوحِ وَالذِي حَرَّكَ القَـلْبَ   بَنَــى عُشَّهُ وَرَاءَ الضُلُــوعِ
يَا طُيُــــورًا بِرَوْضَهِ غَرِدَاتٍ   لَا تُرَاعِــي اذَا سَفَكْتُ دُمُوعِــي
لِي عَلَيْهِ السَّلَامُ انْ عَسْعَسَ اللَّيْلُ   وَدُونَ السَّلَامِ فَرْطُ وُلُوعِــي
يَا قِبَابَ السَّنَا أَعِيدِي لِعَيْنِــي   مَا تَبَقَّى مِن ضَوْءِ تِلْكَ الشُّمُوعِ



حسين يوسف العموري

لَكَ وَجْهُ الغُروبِ وَهوَ يُوَلّــي ... وَلِي الشَّمْسُ فِي الضُحَى وَهْيَ تَشْرُقْ
لَا مَلَالَ وَلَا سُؤَالَ اذَا مَا ... سَطَعَتْ شَمْسُنَا وَلَيْلُكَ مُطْبِقْ
كُلُّ أَمْرٍ ارَدْتُــه نَقَضَ الدَّهْــرُ ... بِدَايَاتِــــهِ وَأَنْتَ تُحَــدِّقْ
أَعلَــى ظِلِّكُــمْ تَمُــرُّ اللَّيَالِــي ... أَمْ عَلَى حُلمنَا الذِي يَتَحَقَّــقْ

* * *

أَصْدِقَائِي الذِيـنَ كُنْتَ أُغنيهِــمْ ... مَضَوْا فِي الدُّرُوبِ مِنْ غَيرِ عَوْدَهْ
لَمْ يَعُودُوا كَمَا عَهِدْتُ حَدِيثًا ... لَاهِفًا يَمْلَأُ الكُــؤُوسَ المُعَــدَّهْ
ذَهَبُوا فِي سَرَائِرِ الدَّهْرِ وَالْأَحْدَاثُ ... مَاتَتْ بِهَــا الْأَغَانِــي المُجَــدَّهْ
انَّ أَمْرًا تَرَاهُ بَعْدَ مُضِيِّ الْأَمْــ ... ــرِ لَا يَقْبَــلُ الزَّمَــانُ مَرَدَّهْ



مَا أَنَـا ذَاهِـلٌ فَيَأْخُذنِـي السَّيْــلُ ... وَلَا نَائِــمٌ فَأَحْلُـــمَ صَاحِ

لِيَ أَرْضٌ وَرِثْتَهَـــا عَنْ جُدُودِي ... وَتُــرَابٌ رَوَيْتُـــهُ بِجِرَاحِـــي

فَلِـمَ تَسْتَبِيحُ مَا مَلَكَتْ يُمْنَـايَ ... فِي كُلِّ غُدْوَةٍ وَرَوَاحِ

أَتَرَانِـي أَجُـودُ بِالضَّوْءِ لِلنَّــاسِ ... وَأَبْقَـــى وَرَاءَ ضَوْءِ الصَّبَــاحِ

* * *

بَارَحَتْ قَلْبِـــي العَصَافِيـــرُ ... وَالنَّهْرُ جَرَى عَكَسَ زَحْفَةِ التيَارِ

نَسِيَتْ وَجْهَهَا المَـوَاسِمُ لَمَّـــا ... ذَهَبَ القَاسِطُـــونَ بِالإخْضِرَارِ

يَا بِلَادًا مَنَحْتُهَـــا طِيبَ أَيَّامِـــي ... أَمَـــا آنَ فِيكِ قُرْبُ المَـــزَارِ

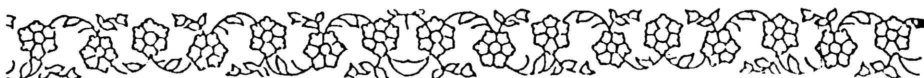
فَوْقَ جِسْرِ الأَيَّـــامِ نَمْشِي وَلَا ... نَعْبَـأُ يَوْمًـــا بِعَضْبَـــةِ الْجَبَّـارِ



مُرَّ بِي قَبْلَ أَنْ تَجِفَّ السَّوَاقِي ... وَيَمُوتَ الغِنَاءُ فِي الأَعْمَاقِ
لِتَرَ الشَّرْبُ قَدْ تَهَادَوا شَمُولَ ... الْكَأْسِ فِي مَجْمَعٍ مِنَ العُشَّاقِ
وَتَرَ الحُبَّ طَائِرًا أَخْضَرَ اللَّوْنِ ... يَرُشُّ الْعُيُونَ بِالأَشْوَاقِ
وَالزَّمَانَ المُلْتَاحَ يَهْرَبُ فِي صَمْتٍ ... وتَجْرِي بِهِ خُيُولُ النِّفَاقِ

* * *

سَاوَمُونِي عَلَيْكِ مَنْ قَبْلُ ... وَالدَّلَالُ يَغْدُو فِي سُوقِهِمْ وَيَرُوحُ
وَأَنَا الشَّاعِرُ الذِي عَاشَ عُمْرَ الدَّهْرِ ... تَقْتَاتُ مِنْ هَوَاهُ الْجُرُوحُ
فَرَفَضْتُ اليَاقُوتَ وَالذَّهَبَ ... الْبَرَّاقَ وَالسِّحْرَ فِي الْعُيُونِ يَلُوحُ
وَلَبِسْتُ المُسُوحَ فِيكِ وَلَنْ أَعْبَأَ ... أَنْ تَزْدَرِي شُمُوخِي المُسُوحُ



يَذْبَحُ الشِّعْرُ فِي الْوَرِيدِ وَلَكِنْ   لَيسَ يَجْتثُّ مِثْلَكَ حِقْدًا دَفِينَا
بَعْضَ مَا قَدْ سَمِعْتَ عَنْهُ قَلِيلًا   وَهْوَ مَازَالَ يَجْرَحُ الحَاقِدِينَا
فِي وُكُورِ النُّسُورِ يَسْكُنُ مِنْ قَبْلُ   وَمَا كَانَ بَعْدَهَا أَنْ يَلِينَا
انَّنِي مُنْشِدٌ لِمَنْ قَامَ يَنْعَاهُ   بُلِيتُمْ لَكِنَّنَا مَا بُلِينَا



هُوَ ذَا لَوْنكَ الذِي كَانَ يَجْتَاحُ   خَيَالِي بِمَا يُثِيرُ خَيَالِي
ذَلِكَ الأَحْمَرُ الذِي خَضَّبَ الأَبْوَابَ   فِي سَالِفِ الْعُصُورِ الخَوَالِي
لَوْنُ تِلْكَ الخِيَامَ يَلْوِي بِهَا الرِّيحُ   وَلَوْنُ الأَسْوَدِ فِي الأَغْلَالِ
قَدْ تَرَى مَا تَرَى مِنَ الرَّأْيِ فِيهِ   وَهْوَ فَوْقَ الحَدِيثِ وَالأَقْوَالِ



أَعْيُنٌ تَحْصُدُ القُلُوبَ وَتَقْتَاتُ بنسغ الْحَيَاةِ فِي الشِّرْيَانِ
أَزَمَانِي الذي أُغنيهِ أَمْ عَيْنَيْكَ قَدْ طَفَّفَتْ حُظُوظَ زَمَانِي
حَسْبُكُمْ خَالِصَ الرَّحِيقِ وَحَسْبِي بَعْدَكُمْ مَا قَدْ صُغْتُهُ مِنْ أَغَانِي
سَاهِرَاتٌ بِخَاطِرِي بَاكِيَّاتٌ بِدُمُوعِي مُجَدِّدَاتِ حَنَانِي



اِشْرَبِي نَسْمَةَ البِحَارِ وَكُونِي حُلُمًا فِي أَجْفَانِهَا وَهْيَ تَغْفُو
لَكَ عَزْفُ الأَمْوَاجِ وَهْيَ مِنَ الزُّرْقَةِ جَاءَتْ الى حَنَانِكِ تَهْفُو
مَا عَلَى الْبَحْرِ أَنْ يَكُونَ كِتَابًا لِلْهَوَى نِصْفُهُ وَلِلْمَاءِ نِصْفُ
رُبَّمَا تَقْرُبُ المَسَافَاتُ يَوْمًا حِينَ يَخْضَرُّ فِي الْمَرَافِيءِ حَرْفُ



بعض اصحابِنـا كغيمـةِ صحـراءٍ . شحِيـح مردودهـا وقلِيـل
يطْلُبُـونَ الكَثِيـرَ منكَ وَانْ لم تُعْطِهـمْ ذَاكَ قِيـلَ عَنْكَ بَخِيـلُ
مُستَحِيـلُ مَرَامُهُـمْ فاسالونِـي عَنْ صنُـوفٍ أَطْمَاعُهَـا الْمُستَحِيـلُ
يَقْطَعُـونَ الأَيَّـامَ رَكْضًا الَـى أَشْيَـاءَ مَا انْ لَهَـا الغَـدَاة سَبِيـلُ

* * *

لَنْ ادعْهَـا وانْ بَدَتْ فِي دُرُوبِ الصَّمْتِ لَا تعرِفُ الطَّرِيقَ الصَّحِيحَـا
وَتَنَاسَتْ عُشَّاقَهَا وَهُـمْ كُثْـرٌ وَمَا ضَمَّـدَتْ لِقَـلْبٍ جُرُوحَـا
سَوْفَ أَمْشِي لَهَا وَاقْـرَعُ بَابًـا هَجَعَ الدَّهْرُ خَلْفَـهُ مُسْتَرِيحَـا
وَأُنَـادِي وَلَسْتُ أعـدمُ أُذنًـا عِنْدَهَا تَسْمَع الكَلَامَ الصَرِيحَـا

سَوْفَ نَبْقَى رَغْمَا لِلأَنْفِ وَثِقْـلاً   فَوْقَ صَدْرٍ وَشَوكَـةً فِي الْحُلُـوقِ
نَكْـتُبُ الشِّعْـرَ فِي الـمَسَاءِ وَنغْتا   لُ بِهِ الْحِقْـدَ عِنْـدَ كُلِّ شُرُوقِ
نَشْوَةُ الْحـرْفِ دُونَهَـا الْمَـالُ وَالْجَـاهُ وَمَـا فِي الْحَيَـاةِ مِنْ تَلْفِيـقِ
نَهَبُ الْـحُبَّ ثُمَّ لا نَقْبَـلُ الأَجْـرَ وَلَا نَبْتَغِـي رِضَاء الصَّدِيـقِ

* * *

فرقُـوا بينهـا وَبَيْـنَ بَنِيهَـا   وَهْـيَ فِي سَوْرَةِ الْغَـرَامِ الْقَدِيـمِ
تَلْتَقِـي فِي سُؤَالِهَـا بِسُؤَالِـي   وَتُغَـادِي هُمُومَهَـا بِهُمُومِـي
صُحْبَة صِرْتُ بَعْدَهَا كَعُيُونِ الطِّـ   فْلِ تَهْفُـو لمَـا وَرَاءَ الْغُيُـومِ
انْ تَكُنْ تَبْتَغِـي مُنَاهَـا فَدُونَ اللَّـ   ـيْلِ مَا رَصَّعَتْ أَيَـادِي النُّجُـومِ



كَيْفَ أَنْزَلْتَنِي بِوَادٍ وَلَا زَرْعَ   بِهِ غَيْرَ مَا تُذَرِّي الرِمَالُ
أَتَرَجَّى بَعْدَ النَذِيرِ البِشَارَا   تِ وَقَدْ يَطْرَحُ الْجَوَابَ السُّؤَالُ
كَفَّ مِنْ حَيْثُ لَا تَكُفُّ دُمُوعُ   العَيْنِ وَالْعَيْنُ دَمْعُهَا لَا يُذَالُ
وَاللَّيَالِي بَطِيئَةٌ وَمِنَ السَّا   عَاتِ مَا قَدْ تَنُوءُ مِنْهَا الجِبَالُ

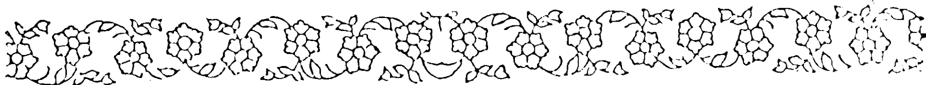
* * *

رُبَّمَا جِئْتُمْ عَلَى صَهَوَاتِ الْخَيْلِ أَوْ فِي حَقَائِبِ السُّيَّاحِ
ذَاكَ أَمْرٌ لَم نُسْتَشَرْ فِيهِ وَالصَّمْـ   تُ هُنَا جَانِبٌ مِنَ الافْصَاحِ
فَاسْكِبُوهَا فِي كَأْسِكُمْ وَاشْرَبُوهَا   مِثْلَمَا تَفْعَلُوا بِخَمْرِ القِدَاحِ
وَاذَا مَا انْتَشَيْتُمْ فَدَعُونَا   نَقْرَأُ الْبَرْقَ فِي كِتَابِ سَجَاحِ

مَاتَ فِينَا الْحنِينُ مَا عَادَا شَيْءٌ ظَاهِرٌ يَسْتَفِيقُ فِيهِ الحَنِينُ
لِلّقَاءَاتُ وَاللَّيَالِي القَصِيرَا تُ وَقَلْبٌ تَمُوجُ فِيهِ الفُتُونُ
صَمَّمَتْ أَنْ تَمُوتَ فِينَا فَمَاتَتْ وَالْهَوَى فِي الفُؤَادِ جُرْحٌ حَزِينُ
مِثْلَ أَرْضٍ بِدُونِ مَأْوَى وَعُشٍ فَرَّ خَوْفًا مِنْ أَسْرِهِ الحَسُّونُ

* * *

نَكُمْ الرِيحُ فَارْكَبُوهَا وَلَا تَخْشَوْا بِأَنَّا سَنَسْبَقُ الرِيحَ يَوْمَا
قَدْ قَنَعْنَا بِمَا تَمُدُّ بِهِ الأَيْدِي فَخَلُّوا العُيُونَ تَشْبَعُ نَوْمَا
هَمُّهَا أَنْ تَشِيدَ فِي الحُلْمِ جَنَّاتٍ وَأَنْ تَمْلأَ السَّمَاءَ نُجُومَا
وَهْيَ لَنْ تَسْتَفِيقَ الّا لِتَغْفُو كَيْ تَرَى بَعْدَهَا النَّعِيمَ المُقِيمَا



سَحْرًا جِئْتَنِي وَفِي يَدِكَ القِلَّـةُ   تَسْقِي بِهَا العَطَـاشَا العِطَـاشَا
وَهُمُوا عِنْدَ ضَفَّةِ النَّبعِ كُثْـرٌ   لَمْ يَلَاقُوا مَدَى الزَّمَانِ انْتِعَـاشَا
فَاصْنِفِهِمْ مَا اسْتَطَعْتَ مِنْ خَالِصِ الوِدِّ   وَلَا تُكْثِـرِ الغَـدَاةَ النِقَـاشَا
انَّهُمْ سَائِـرُونَ وَالـدرب وَعْـرٌ   وَاخُوا الْعَزْمِ لَيسَ يُبْدِي انْدِهَاشَا

* * *

وَطَنُ النَّاي والرَّبَابِ وَحزْنِ اللَّيْلِ   وَالهَـاجِسِ الـذِي لَا يُمُـوتُ
انْ حَرَقْتَ اليَاقُوتَ بِالنَّارِ يَوْمًـا   فَهْوَ فِي حَمْأَةِ اللَّظَى يَاقُـوتُ
أَغْلَقُوا خَلْـفَكَ البُيُـوتَ وَسَارُوا   فَمَشَتْ تَقْتَفِي خُطَاكَ الْبُيُـوتُ
رُبَّ قَولٍ فِي الْحقِ لَمْ يُجْدِ نَفْعًا   وَكَـلام أَحَبُّ مِنْـهُ السُكُـوتُ



قُلْتَ لِي انَّكَ المُحِبُّ الذِي غَرَّبَ   فِي الْـحُـبِّ مِنْ قَدِيـمٍ وَشَرَّقْ
شَانَكَ الشِّعْرُ وَالتَّهَاوِيلُ وَالذِكْرَى   وَمَـا أَبْـدَعَ الْخَيَـالُ المُنَمِّـقْ
لَا عَدِمْت الذِي تَقُولُـونَ مَادَامَ   هَوًى قَائِـمٌ وَثَـانٍ مُحَلِّـقْ
يَا جِراحًا تَنَفَّسَتْ فِي صَبَاحِي   بَارِيك يَا جِرَاحُ قَلْبِـي المُعَلَّـقْ

* * *

لَكَ مَا جمعتْ نساءُ بني مازنَ   في لَيلهـنَّ مِنْ أَنَّـاتِ
وبكـاءٍ وحرقـةٍ وتباريـحَ   وفقـدٍ وغربـةٍ وشتـاتِ
ربّما استيقظ اليتامَى خفافًـا   واستجابُـوا للأعيـنِ البَاكِيَـاتِ
رُبمَـا ربَّمَـا وَلَكـنّ حِسٌى   مَاتَ بَعدَ الطَّوَارِقِ السَالِفَـاتِ



قَرِّبِي مِنْ شِفَاهِنَا الحُزنَ تَصْحُ لِتُغَنِّي القُرى نشيدَ الحَزَانَى
وَتغَادِي صباحَهَا بِالْمَرَاثِي بَعْدَمَا لَاحقَ الهَوَانُ الْهَوَانَا
أينَ « نابلسُ » لم أجدهَا وَفَدوى قَدْ دَهَاهَا الذِي دَهَى لُبنَانَا
وتَواريخُ حَبَّرَتْهَا الأيَادِي أُصْبَحَتْ بَعدَ فَقْدِهِمْ عُنْوَانَا

* * *

لَسْتُ وَحْدِي الذِي يُصَدِّعُ صُمَّ الصِّحرى مِن أَجْلِ حُبِّهَا لَسْتُ وَحْدِي
أَلْفُ بَابٍ وأَلْفُ حَارِسِ بَابٍ هَمّهُمْ أَنْ يُضَاعِفَ الدَّهْرُ قَيْدِي
يَا رَسِيسَ الْهَوَى وَيَا سِحْرَ عَيْنَيْهَا . لَقَدْ صَارَ قَصْدُهُمْ غيرَ قَصْدِي
كُنْتُ وَحْدِي وَهَا أَنَا بَعْدَمَا سَارُوا وَخَلُّوا الحِمَى تَخَلفتُ وَحْدِي



رُبَّمَا كُنْتُ هَادِمًا مَا أَنَا شَيَّدْتُ مِنْ قَبْلُ فِي الزَّمَانِ القَدِيمِ
تِلْكَ مِنْ سُنَّةِ الحَيَاةِ وَلَكِنْ أَنَّى لِي بِالفَتَى اللبِيبِ الكَرِيمِ
مَنْ اذَا جِئْتَهُ تَلقَاكَ بِالْبِشْرِ وَهَبَّتْ أَخْلَاقُهُ كَالنَّسِيمِ
يَزْرَعُ الحُبَّ فِي القُلُوبِ وَيَرْعَى سَالِفَ الْعَهْدِ وَهُوَ غَيْرُ ذَمِيمِ

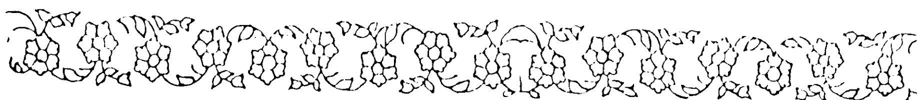


لَو سَمِعْتُمْ صَوتَ الحُدَاءِ بِاذنِ الريحِ تُصغِي لَهُ رُؤوسُ النَّخِيلِ
لَرَأَيْتُمْ رَسْمًا لِوَجْهِ بِلَادِي حَارَ فِيهِ النَّحَاتُ بِالإِزْمِيلِ
كَارْتِحَالِ القَطَا وَهَنْدَسَةِ الرَّمْلِ ، وَكَالسُّهْدِ فِي لَيَالِي الرَّحِيلِ
غَارِبٌ فِي الشُّرُوقِ يَطْوِي المسَافَاتِ . وَيُرْضِي قَلِيلَهُ بِالْقَلِيلِ

عِنْدَكُـمْ صَبْرُهَـا وَعِنْـدِي التَّبَارِيـحُ وكـلٌّ عَلَـى البَـلَاءِ مُقِيـمُ
كُلَّمَا قلتُ أنْزَعُ الحبَّ مِن قَلْبِي دَهانِـي مِنَ المُلِـمِّ عَظِيـمُ
نَاشِبٌ يَغْـرِزُ المَخَـالِبَ فِي الـجِسْمِ . وَسَاهٍ مِنَ الجُفُـونِ سَقِيـمُ
صِرْتُ نَهْبًا بَيـنَ اليَقِيـنِ وَبَيْـنَ الظَّـنِّ . فِي مَهْمَـهِ الْحَيَـاةِ أَهِيـمُ

* * *

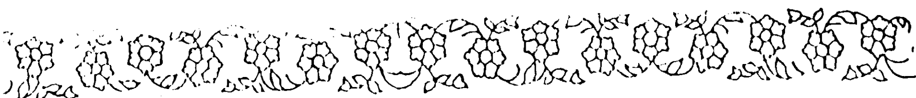
قُلْتَ لِي انَّهَـا تُبَـارِحُ رَبْعِـي وَأَنَـا الْيَـوْمَ مِنْ هَوَاهَـا طَلِيـحُ
شَفَّنِـي أنهـا توزِّعُ أَقْمَـارِي فَتَنْـدكُ مِنْ عَنَاهَـا الصُّرُوحُ
بَيْـنَ أَبْقَـى وَبَيْـنَ لَا أَبْقَـى أَحْيَـا كُلَّمَا نِمْتُ أَيْقَظَتْنِي الجُـرُوحُ
وَأَنَـا رَهْـنُ حُبِّهَـا لَا أُبَالِـي أَمَـرِيضٌ بِحُبِّهَـا أَمْ صَحِيـحُ



صُغْ لِي الْحَرْفَ مِنْ نَدَا الْجُرْحِ أَوْ مِنْ رَفْرَفِ الْوَرْدِ يَنْجَلِي وَهْوَ حَرفُ
غَايَتِــي أَنْ يُثِيــرَ فِيكَ سُؤَالَا يَزْرَعُ العُمْــقَ بِالْهَــوَى وَيَلُــفُّ
فَاصْطَحِبْــهُ اذَا أَرَدْتَ صَدِيقًــا وَاصْطَفِيــهِ اذَا الْهُمُــومُ تَدُفُّ
فَهْــوَ مَا دَامَ-رَائِــدَ الحَــقِّ انْ ضَاعَ . وَمَــادَامَ لِلحَقِيقَــةِ صَفُّ

* * *

نَلْتَقِي صُدفَةً وَنَمْضِي خِفَافًــا وَيَشِيلُ الهَوَى الثَّقِيلَ المُعَنَّــى
فَامْلَئِــي جَرَّتِــي وَشُدِّ الطَّرِيــقَ الْوَعْــرَ خَلْفِــي فَالْحَــقُّ تَاهَ وَتِهْنَــا
إِنَّنِــي مُهْجَــةُ الدَّقَائِــقِ لَا اسْتَثْنِــي مِنْهَــا شَيْئًــا وَلَا يُسْتَثْنَــى
فَافْتَحِــي الْبَــابَ لِلرَّبِيــعِ يَمُــرُّ الزَّهْــرُ وَالْمُنْحَــى يُحَــدِّثُ عَنَّــا



لَوْ سَأَلْتَ الوَفَاءَ عَنْهُمْ لأعْطَاكَ حَدِيثاً تَكْرَارُهُ لَا يُمَلُّ
هُمْ صِحَابُ الذِي لَهُ الأَمْرُ وَالنَّهْيُ . وَمَنْ كَانَ بِالْمَنَاصِبِ يَعْلُو
كَذُبَابِ الْكُؤُوسِ مَادَامَ فِي الْكَأْسِ رَحِيقٌ وَفِي المَوَائِدِ فَضْلُ
فَإذَا مَا انْتَهَى انْتَهَى الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ . وَمِنْ أَيْنَ يَصْدُقُ الْقَوْلَ فِعْلُ

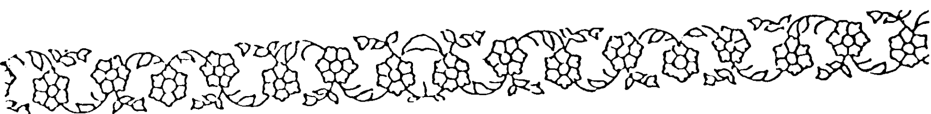
* * *

قَسمتكَ الأَيامُ شَطْرَيْنِ شَطْرًا   فِي الثُّرَيَّا وَآخَرُ فِي التُّرَابِ
لَا النِّهَايَاتُ أَزْعَجَتْكَ وَلَا مَا   حَدَّثَ النَّاسُ عَنْ زَمَانِ التَّبَابِ
لَمْ تَزَلْ كَالغَرِيبِ تَضْرِبُ فِي الظَّلْمَاءِ   وَالوَجْهُ كَالِحٌ كَالغُرَابِ
لَمْ تُصِبْ مِنْ هَنَاءَةِ العُمْرِ يَوْمًا   فِيهِ تَلْتَذُّ بِالهَوَى وَالشَّبَابِ

حوّلتْ سِرِيَّ الينابيعُ في اللّيْلِ غِناءً مُجرّحًا وقصيدَهْ
فالليالي شَواهِدٌ في جَبيني وَهْيَ في رَسْمِ ظِلّها مُستَزيدَهْ
والفُصولُ المُدمِّراتُ تَباعًا دمّرتْني وَمَا تَزالُ جديدَهْ
لَمْ يَكُنْ غيرَ وارِدٍ وَمَضى كالطَّيْفِ يطْوِي في السّيْرِ ألْفَ حَصِيدَهْ

* * *

مِنْ لَهيبٍ يَجْتاحُ عُمْرِي وَعُمْرَ الشِّعْرِ . أسْهَرتُ سامِري في الضياءِ
مَوْرِدِي لَيْسَ كالمَوارِدِ امّا طَلْبتي فَهيَ عِنْدَ أهْلِ اللِّواءِ
هُمْ فُروضي اذا أردْتُ. وَنَفْلي وَشُجُوني اذا استَثَرْتُ بُكائي
لَيْسَ لي مَطْمَحٌ سِواهُمْ وَدُونَ الحُبِّ مَا نَمْنَمتْ يَدُ البَغْضاءِ



لَكَ مِنِّي الـوَلَاءُ لَوْ كنتَ مَوْلَايَ وَلَكِـنَّكَ البَعِيـدُ البَعِيـدُ
شَفَتِـي لَيْسَ تَسْتَطِيـعُ نِدَاءً وَيَدِي غَلُّهَا بِسِجْنِي الحَدِيـدُ
انْ تَضَرَّعْتُ كُنْتُ فِي مَجْمَعِ الصُمِّ . وَانْ عِشْتُ طَارَدَتْنِـي الحُـدُودُ
عَرَبِـيٌّ كَمَـا أَرَادَ لِي السَّادَةُ ، لَا مِثْـلَ مَا يُرِيـدُ الجُـدُودُ

* * *

قَالَ : لِي الوردُ نَازِفٌ قلتُ : مَاذَا ؟ يَنْفَـعُ الـوَرْدُ بَعْـدَ حَزِّ الوَرِيـدِ
قَالَ: لِي العمرُ ذَاهِبٌ قُلْتُ: أفْوَافٌ ذَوَتْ فِي انْتِظَارِ أَحْلَى الوُعُـودِ
قَالَ : لِي الْحُزْنُ سَاكِنٌ قُلْتُ أَعْيَاهُ بُكَاءُ الأَمْـوَاتِ وَسْطَ اللُّحُـودِ
أَغْـرَقَ النَّهْـرُ كُلَّ شَيْءٍ زَرَعْنَـاهُ فَمِيـدِي يَا سَرْحَةَ القَـاعِ مِيـدِي



جارُهُمْ يَفْرِشُ الحَرِيرَ وَجَارِي ... لَمْ يَزَلْ فِي التُرَابِ لِلأذْقَانِ
صَوَّرُوهُ كَمَا أَرَادُوا وَلَوْ كَانَ ... طَلِيقًا لاصْطَادَ بِالْعُقْبَانِ
فَمَتَى يُسْفِرُ النَّهَارُ عَلَى الْوَجْهِ ... وَيَرْتَاحُ طَائِرُ الأَحْزَانِ
وَأَرَى الأُمَّهَاتِ يَسْمُرنَ فِي اللَّيْلِ ... وَيُوقِدْنَ جَذْوَةَ النِيرَانِ

* * *

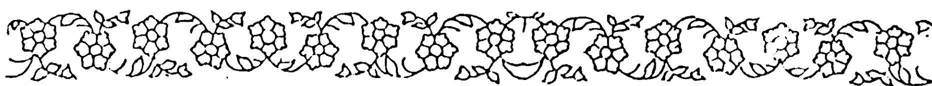
صُبْحَهَا رَائِعٌ وَبَهْجَةُ عَيْنَيْهَا ضِيَاءٌ ... لِمَنْ أَرَادَ الضِيَاءَ
خَلَطَتْ حُبَّهَا بِحُبِّي فَامْسَيْنَا . كَمَا مَازَجَ الْهَوَاءُ الهَوَاءَ
ذَاكَ وَجْهٌ وَلِلغَدِ حِينَ يَأْتِي ... وَجْهُهُ يَوْمَ يَقْرأُ الأَسْمَاءَ
غَيْرَ أَنَّ الحَيَاةَ يُخصِبُهَا الحُبُّ ... فَتَغْدُو أَغْصَانُهَا خَضْرَاءَ



حملتْ كَفُّهَا الزنَابِقَ لِلْيْلِ   فَمَا نوَّرتْ ظَلَامَ اللَّيَالِي
كُلُّ قُرْطٍ بِأُذْنِهَا لَامَسَ النُّورَ   رَمَتْهُ أَحْقَادُهُمْ بالنِّبَالِ
كُلُّ جُرْحٍ رَشَّتْ عَلَيْهِ ذَرُورًا   فَتَحُوهُ بِنَشْوَةِ الرِّئْبَالِ
يَكْبُرُ الذَّنْبُ حِينَ يَنْتَبِهُ الأَطْفَالُ .   فِي بُكْرَةِ الصَّبَاحِ المُوَالِي

* * *

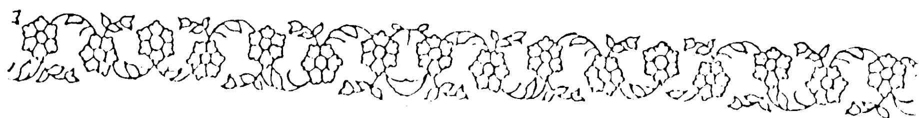
أَنْتَ مِثْلِي بِذِي المَدِينَةِ لَا اسْمٌ   لَا وَلَا شَارَةٌ وَلَا عُنْوَانُ
يَحْتَوِيكَ المَكَانُ رَقْمًا مِنَ الأَرْقَامِ .   أَلْغَتْ حِسَابَهُ الأَزْمَانُ
لَمْ تَزَلْ فِي صِرَاعِهَا الدَّهْرَ مَطْلُو   بًا وَهَيْهَاتَ يَسْتَرِيحُ المُدَانُ
أَنْتَ ظَمْآنُ فِي مَسَارِبِهَا اليَوْمَ .   وَإِنِّي كَمَا تَرَى ظَمْآنُ



حَلَبٌ ضَيَّعتكَ يَا ابْنَ حُسَيْـن وَأَنَا تُونِسُ الهَوَى ضَيَّعَتْنِي
صَيَّرَتْنِي فِي كَفِّهَا حَجَرًا يُرْمَى وَمِنْ كَأْسِ ظُلمِهَا جَرَّعَتْنِي
لَسْتُ مِنْ حُبِّهَا طَلِيقًا وَكَمْ يَفْرَحُ قَلْبِي لَوْ أَنَّهَا تَرَكَتْنِي
غَيْرَ أَنَّ السُّلْوَانَ مِنِّي بَعِيدٌ وَأَنَا شَاعِرٌ بِمَا حَمَّلَتْنِي

* * *

أَلَمِي لَا يُذِيبُهُ قَلَمِي وَالنَّارُ لَا تَشْتَفِي بِغَيْرِ النَّارِ
صُبَّ لِي مِنْ كُؤُوسِهَا مَا يُرَوِّينِي . وَخَلِّ غَدِي الَى المِقْدَارِ
كُلُّ نَجْمٍ سَامَرْتُهُ أَصْبَحَ الْيَوْمَ بَعِيدًا كَكُلِّ نَجْمٍ سَارِ
غَادَرَ الْفَجْرُ بَيْتَنَا وَبَدَا وَجْهُكَ فِي لَلَّيْلِ غَامِضَ الْأَسْرَارِ



سَأَلَ البَابُ حِينَ شَقَّقَهُ العِتقُ . مَتى يَرْفَعُ الزَّمَانُ رِتَاجِي
عِنْدَمَا كُنْتُ مَشْرَعَ النُّورِ لَمْ ابْخَلْ . عَلَيْهِمْ بِنُورِيَ الوَهَّاجِ
دَوْرَةٌ ثُمَّ دَوْرَةٌ وَارَاهُمْ بِرِحَابِي يُمَزِّقُونَ الدَّيَاجِي
أَنَا مَنْ قَهْقَرَ الزَّمَانَ انْتِظَارِي وَتَحَدَّتْ صُخُورَهُمْ أَمْوَاجِي

* * *

فَارَقَتْ لَيْلُكَ الطَّوِيلَ المَصَابِيحُ . فَمَا لِلضِّيَاءِ مِنْكَ سَبِيلُ
تَشْتَهِي لَذَّةَ الحَدِيثِ . وَمَا دُونَ حَدِيثِ الهَوَى حَدِيثٌ يَطُولُ
كُلَّمَا خَيَّمَ الشِّتَاءُ قَبَعْنَا حَيْثُ لَا سَائِلٌ وَلَا مَسْؤُولُ
جُلُّنَا أَسْلَمَ المَشِيئَةَ لله وَخَيْرٌ مِنْ عِلْمِنَا المَجْهُولُ



وَقَفَتْ وَالطَّرِيقُ يبْدُو طَوِيلًا كَسُؤَالٍ مَا انْ لَهُ مِنْ جَوَابِ
أَدْرَكَتْ شِدَّةَ الْقَضَاءِ فَضَاعَتْ كَضِيَاعِ الْغُيُومِ فَوْقَ الْهِضَابِ
سَأَلُوهَا عَنِ الْمَرَاوِدِ وَالْكُحْلِ وَعَنْ حَلْيِهَا وَوَشْيِ الثِّيَابِ
فَأَجَابَتْ ضَاعَ التُّرَابُ وَمَا يَنْفَعُ شَيْءٌ يَجِي بَعْدَ التُّرَابِ

* * *

لَوْ تَوَقَّدَتْ مِثْلَمَا قَدْ تَوَقَّدَتْ عَلَى نَارِهَا لَبَلَغْتُ عُذْرِي
وَلَهِي جَمَّعَ الْمُحِبِينَ حَوْلِي وَلُهَاثِي مَازَالَ يَسْكُنُ صَدْرِي
لَيْسَ حَبًّا هَذَا الَّذِي يَتَصَبَّانِي . وَلَكِنَّهُ اخْتِبَارٌ لِصَبْرِي
خَبِّرِي يَا طُيُورُ عَنْهَا وَيَا بَدْرُ تَتَبَّعْ خُطَاهَا انْ كُنْتَ بَدْرِي



ثُمَّ مَاذَا بَعْدَ الجِرَاحُ وَقَدْ صَارَتْ . جِرَاحًا تَمْشِي عَلَى الأَرْضِ مِثْلِي
وَجْهُهَا شَوَّهُوهُ بِالنَّارِ . وَالحُزْنُ طَرِيحٌ بِبَابِهَا لَا يُولِي
عُذْرُهَا أَنَّكُمْ بِيْنَهَا وَدَمْعُ الأُمِّ يَشْوِي اذا استَهَلَّ وَيَصْلِي
فَاذَا غَابَ وَاقِعُ الْيَوْمِ عَنْكُمْ فَفَمُ الدَّهْرِ لِلْكِتَابِ سَتُمْلِي

* * *

كُنْتَ قَبلُ وَصِرتَ بَعْدُ فَيَا للضَيْعَةِ العُمر بينَ قبلُ وَبَعْدُ
أَنْتَ تمضِي وَلستَ تَدْرِي الى أينَ ؟ أَسَهلُ تَؤُمه أَمْ نَجْدُ
كُلّ مَا كَانَ أَنَّ فِي السَّيْرِ مَلْهَاةٌ وَدُونَ الذِي تُؤَمِّل سُدُّ
دَثِّرِينِي مِنْ بَعْدِهَا بِرِدَاءِ الحُزْنِ . فَاللَّيْلُ ذِكْرَيَاتٌ وَسُهْدُ



كُنْتُ يَا حَامِلَ المَصَابِيحِ فِي اللَيْلِ . تَؤُمَ الدِيَارَ دَارًا فَدَارًا
تَبْتَدِي هَذِهِ بِأَلْفِ سُؤَالٍ وَتُبكِي . بِهَذِهِ الْأَحْجَارَا
وَتَرَى مَيَةً وسَلْمَى وَلَيْلَى وَسُعَادًا وَعَزَّةً وَنُوَارَا
وَدَّعُوهَا كَمَا يُوَدِّعُ سَالٍ صُحبةً بَعْدَهَا الزَّمَانُ تَوَارَى

* * *

لَمْ أَزَلْ اسْتَرِيحُ فِي سِجْنِ مَوْلَايَ . وَأَقْتَاتُ بِالْغَرَامِ الدَّفِينِ
حِقْبَةً وَالهَوَى مَعَ اللَّيْلِ يَسْرِي وَهُوَ دُونَ المُوَلَّهِينَ وَدُونِي
لَيْسَ لِي غُدْوَةٌ وَلَا رَوْحَةٌ الَاهُ فِي كُلِّ رَفَّةٍ لِلْجفُونِ
أَتَقَراهُ فِي صَبَابَاتِ عُشْبِ الْأَرْضِ . دَوْمًا وَفِي صَبَاحِ الْعُيُونِ

عيسى يوسف اللموشي

كَيْفَ لَا أَبْدَأُ الحدِيثَ وَمَــازَالَ حَدِيثًــا وَسَوْفَ يَبْقَــى حَدِيثَــا
بَلْسَمُ الجُــرْحِ حَيْــنَ يَنْتَبِــهُ الجُــرْحُ . وَيَسْتَلهِــمُ النثِــيثُ النثِيثَــا
كَأْسُ حُبٍّ أَدَارَهَــا قَبْلَنَــا الأَعْشَى وَلَا يَعْــدِمُ الزَّمَــانُ الوَرِيثَــا
فَوَمِــيضُ المِصْبَــاحِ فِي اللَّيْــلِ مَازَالَ دَلِيــلًا لِلْمُدْلِجيــنَ مُغِيثَــا

* * *

سحب من هذا الكتاب 3.300 نسخة

في طبعته الأولى

عيسى يوسف الأحويشي

الثمن : 1800 د.ت